بقية المراسلات

الشيخ عبدالغفار تراوري الموسوي

**بسم الله الرحمن الرحيم**

نبذة عن كتاب بقية المراسلات:

هذا الكتاب لم أكتبه لأنني قررت أن أؤلف كتابا، وأفكاره لم تنشئ لأنني رغبت أن أنشر أفكارا، وإنما هو مني بمنزلة جزئ الثاني من كتابنا المراسلات، إلا أنه لا يحمل نفس الاسم

و أما فكرة الكتاب، فقد سبق القول منا أن والدي قد أجرى معي تبادل الكلام، ووبخني ولامني وبالغ في الملام، فلما أجريت معه الحوار، وأبديت له سبب تمسكي بمذهب أهل السنة، أبدى القبول والاعتراف، وقال بأنني على الحق بدون الخلاف، وطلبت منه أن ينضم إلى العاملين بالسنة والكتاب، فأعطاني موثقا منه في هذا الباب، أن نعم لكن بعد الاتصال بأعلم واحد في الشيعة،

و بعد طول عمر الانتظار، وكثر عدد الليل والنهار، كاتبني أنه اتصل بأستاذي ليؤتيني النصيحة لعله يكون من الغالبين

ثم إنه فعلا كاتبني مستفهما أحق ما قاله الأب؟ ثم إنه غضب معي وشتمني ولعن علي، وقال إنني لن يبارك علي إذا لم أرجع إلى مذهب أهل البيت

فكان الكتاب عبارة عن تبادل الرسائل بيني وبين الأستاذ، عن سبب تمسكي بمذهب أهل السنة

و إني أسأل الله بهذا الكتاب أن يوقظ عقول الباحثين عن الحق والمذهب الصحيح إنه قدير على كل شيئ

الشيخ عبد الغفار تراورى الموسوي

**المقدمة**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتدي ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا الله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله

أنتم تعلمون أنه قد دار بيني وبين أبي تبادل الرسائل، وحاول كل إقناع غيره بكل الدلائل، حتى اعترف في آخر المطاف، أن أهل السنة على الحق بدون الخلاف، وقبل أنه سيتمسك به لكن بعد الاتصال بأعلم الناس، ويشاوره على هذا الأساس، وبعد طول عمر الانتظار، وكثر عدد الليل والنهار، أصابني اليأس، وأخذني البأس، وأنا من القانطين.

ولم أزل أحن إلى الله القهار، وأصرح في الليل والنهار، وقلت يا ربي لا تترك أبي مع الضالين، لأنه واعدني أنه سيبعث إليّ بالجواب، ثم ينضم إلى العاملين بالسنة والكتاب.

ولم أزل أرقب ليأتيني بالجواب، ويبعث إليّ بما هو الصواب، فما كاتبني إلى هذا الزمان، ولم يأت بما يدعو إلى الأمان، فكنت من المتحيرين.

ثم كاتبني بعد طول الأمد، واعتذر أنه مريض البصر شديد الرمد، وهذا هو سبب طول عمر الإمهال، فلا تكن في الاستعجال، ثم عرض عليّ كتاب، فأدرت عليه نظري فصعُب عندي بلع اللعاب، وعبس وجهي وسال العرق من جنب العينين، وعجز فمي عن إخراج اللفظ من بن الشفتين، وأضاف يقول: الآن ستعرف إذا غُصت فعلا في بحر العرفان، أو مسكت بدليل قوي كرجل له كفان،

إنه أستاذك وقد شرحت له كل شيء وهو في أمرك من الفاهمين، وكنت أخذت على نفسي القرار، أني في جدالكما سأختفي وليس للفرار، إلا إذا كان أمر ذو بال، ولا أضيع وقتي لجلب الوبال،

قرأت كتاب الأستاذ وما كتبه بقلمه، وفهمت بالحقيقة معاني كلمه، فرأيت أن الجواب عليه من الواجب، إذ لم يعد هناك حاجب، فأردت أن أنفذ هذا الأمر لأغلق باب أهل الغباوة، ولأوضح الطريق لئلا يكون هناك ملجأ لأهل الشقاوة، وقد بينت له كل شيء في الكتب، فأرسل إلي جوابا بالغضب، فقررت أني سأفتح له كل الأبواب، حتى يعلم من هم على الصواب، وقد أصابني الإغماء من أجل هجوم الحزن، وتساقطت قطرات الدمع من عيني سقوط المطر من المزن، فمنعتني عن ذلك قلة فرصتي، وضيق وقتي، فقلت أن لا داعي أن ألطخ لباسي بوسخ الجدال، أو أمزقه عند التزاحم في النضال، فكان هذا القرار هو الذي تم عليه الاتفاق، بيني وبين نفسي بدون النفاق،

لكني رأيت أنه يشيع في الخواص والعوام، أني خائن ويذيع ذلك أيضا بصرير الأقلام، فلو سكتنا عنه فمما ليس فيه الارتياب، أنه سيزيد في إشاعة أكاذيبه بدون الاستغراب، وسيستمر في إضلاله للناس بالمكر والتزوير، وختله لهم بالكيد والتدبير،

و إنا لو صمتنا أيضا وكأننا لم نسمع كلامه، ولم أبد له موقف قلبي وكيف لامه، وتركناه في غلطه وزهوه، ولم ننبهه على خطئه وسهوه، ولم نأخذه على كذبه وافترائه، ولم نفضحه ليعرف الناس عناده وقلة حيائه، ولم نكسر قلمه، ولم نره جرح الإسلام كيف كلمه، فإن لم أفعل كل هذا، وتركته سيظل يأتي إلى الإسلام بالأذى، لست كمن أنفذ مطالب أهل السنة، ولم أحم دين الله منبت النعمة، فإن أهل السنة قد حثنا في مثل هذه الأمور، وطلب منا أن ننقذ الخلق من الضلالة إلى النور، ولا يمنعنا عن البحث والمناظرة، والتحقيق في كل أمر والمحاورة، ولا يشترط معنا إن كان البحث للدنيا أو للدين، أو الحوار وإن كان مع الكفار وأعداء النبي الأمين،

ولم يزل أمر شتمه يوما بعد يوم يزداد، ويفتح أبواب الفساد، وأريته أدلة فكذب بها، وأظهرت عليه براهين فأنكرها، وهاجم عليّ بأقوال مفتريات، وروايات منحوتات، وطلب من رجال الشيعة أن يأتوا إلينا للإهانة، وقال إني عدو الدين، وأفتى وأذاع في الناس أن الأدلة وفرت لتكفيري، وأشاع في العوام أن له حق في تعييري، وإنه ما كان في حفل، إلا ويسبني وكل علماء السنة، وصب علينا كل الإيذاء، ولو تمكن لضربنا بالحذاء، واتهمنا كل الاتهام، ليسوقنا إلى الآلام، وحاول أن يصب علينا كل المصائب، وأساء سمعتنا للحاضر والغائب، لكن الله حمانا وما حل علينا التزعزع والاضطراب، حتى أتانا النصر من التواب،

و إنه والله أهانني وأساء سمعتي حتى خرج من قلبي تعظيم الأستاذ،

وإنه أستاذي ليس في ذلك إنكار، لكنه كبر العداوة بيننا إلى أعلى الإكبار، وإني أرى أن أعرفكم هذا الأستاذ، لتكونوا في أمري على اليقين، ولتعلموا أني على الدليل المبين.

فخامة الأستاذ صاحب الاحترام

واعلموا أن اسمه [آية الله السيد عبد الحسين الكردي] وقد تلمذ عند السيد شرف الدن والسيد العلامة آل الكاشف الغطاء، وأخذ عنهم علم غفير، في وقت غير يسير، وقد تسلل نسبه إلى الإمام الحسين، يعترف بهذا كل من راجع سيرته ونظر بالعينين،

و أنه كان فارسيا أصلا ومن سادة أهل العراق، وقد تسلل نسبه إلى نبي الله منزل الأرزاق، وإن أبي لما غصب أهل الاستعمار بيته وعقاره، وخربوا بعد فراره داره ومقاره، واحتلوا تحت ظل راحته، بعد طرده من ساحته، هبط في العراق، فقادني إلى ساحته بعد الاتفاق، فلبثت عنده كثير من الأعوام، والله يعلم بما لبثت لأنه هو العلام، ولا علم لي إلا أني طويت عنده رداء شبابي، ولم يزل ينقلني من حوزة إلى حوزة حتى وضع درجة الاجتهاد ببابي، ثم نزل بساحتي التوفيق، فقررت أن أسير في المذاهب الإسلامية للتحقيق، فانحدرت إلى مذهب منه يقال له مذهب أهل السنة، ووجدت في أدلته طيب الريح، ويقود إلى ما هو صحيح، فلما رأيت هذا المذهب بكماله، ودليله بجماله، قلت مرحبا بك وسهلا، أنت الذي تكرم الآل والأصحاب، وتعمل بدون التأويل ما في الكتاب، أنت الذي تقود قلوب المتحيرين إلى حقيقة الإسلام، وتدعو الناس إلى العمل بسنة خير الأنام، هنالك نزعت من قلبي منية الابتعاد والفرار، وهبطت فيه بنية الاستقرار،

ثم إن أبي لما رفع أمري إليه، ووضع أمري بين يديه، أظهر الكراهية والغضب، وبان ما كان خفيه في القلب، فحاولت إقناعه لكنه لم يرغب أن يكون من أهل الفهم، بل وبخ وبالغ في توبيخه إلى ما يشبه اللعن والشتم،

و بعد ذلك ساءت بيننا العلاقة، وقال بأنني فررت إلى الظن من اليقين، وأنني عدو الدين، فغير نظره إلي، وقلب فكره علي، ذلك بأنه لا يرضى بتلميذه أن يدين الله بمذهب سماه مذهب الضالين، وكان بعض الأوقات يكلمني كما يكلم أهل الكفر والضلال، بل لعنني وقال بأنه سينزل علي الوبال، وقال بأنه خلع العمامة التي عممها على رأسي وأنني من الملعونين،

فهنالك سقط شيء في القلب، وهذا الشيء يشبه الغضب، فمزقت ثوب الاحترام، وقلت هيا بنا إلى الأمام،

و نظرت إليه فوجدته أنه لم يعد يبالي بالدليل، ولا إلى البرهان يميل، ورأيته أنه ارتمى على مذهبه في عصرنا الحالي، وبغيره لا يبالي،

وقد كرهني عفا الله عنه لأنه ـ كما قال ـ جاء بنية الإنقاذ،

وقال:

لقد وصل إلينا كتاب متضمن أدلة لزيغ الشيعة عن جادة الطريق، وبراهين لعدم نجاة هذا الفريق، وادعى مؤلفه وكان من خريجي حوزتي، ونائل درجة الاجتهاد في مدرستي، أنه بعد بحث عميق، اكتشف حقيقة إسلام رب البيت العتيق، وأنه جعل يدعو إلى مذهب أهل السنة كل الناس، واستدل ببعض الآيات في هذا الأساس،

ثم بعد ذلك قال المؤلف إن العمل بتعاليم الأئمة ليس بواجب، لأن كلام الله ورسوله هو الحاجب، وليس الأمر كذلك فإن العمل بتعاليم الأئمة بمقتضى العمل بكلام الله وكلام رسوله، وقد أمر الله في القرآن أن نطيعهم ونسألهم لأنهم هم أهل الذكر، ولا نجد فيه ما ينهى عن العمل بتعاليمهم كما يقوله عبد الغفار، بل العمل بكلام الله ورسوله دون العمل بتعاليمهم يقود إلى سبيل الكفار،

هذا ما قاله الأستاذ وما تأنى، ووالله لو تمهل واستفهم لنال ما تمنى، ولما قرأنا ما أملى وأذاع، وفهمنا ما كتب وأشاع، قلت يا سبحان الله العظيم، ما هذا الويل الأليم، الذي نزل عليّ حتى عدني الأستاذ من ضمن الأعداء، وكلمني بما يجرح جلدي وجاء بنية الإيذاء، وإني والله ما تفوهت بكلمة السوء في حق الأئمة قط، وإنما بحثت في كلامهم فقط، فكيف تسعى أن تغطي نور بدري، وأنت في حقيقة أمري لا تدري،

فأقول عليك الرحمة يا صاحب الاحترام، ولا تحسب أني عدوك أو من أهل اللئام، ومن حسن خلق الأستاذ الحكيم، أن يحقق في كل قول أليم، ولا يعتمد على ما يجري على أفواه الناس، فيؤذي أحبابه على هذا الأساس، وإن شئت فاقرع بابي للمراسلة، أقص عليك قصتي ونجول في المجادلة، ثم بعد أداء حق النقاش والجدال، عليك أن تقضي ما أنت قاض لكن تتشبه بالأبطال، واخط خطوات أهل التقوى، ولا تتكلم بدون علم وتتبع الهوى، ولا تمارني في ترك مذهب أهل البيت، ولا تكثر البكاء عليّ ترحما يا واحد من الأنام، لأنه قد دخل عليّ السرور وتشجعت كالضرغام، وكل دليل إلى القرآن المنتهى ، وهذا حكم أولي الألباب والنهى، ثم تأتي مرتبة العمل بأقوال الرسول، وهما مصدر الدين في فروعه والأصول، والإسلام غني عن تعاليم الأئمة في أصوله والفروع، والعمل بأقوالهم في مخالفة تعاليم القرآن ممنوع، وليس تعاليم الأئمة إلا كتعاليم غيرهم من البشر، يدار عليها النظر، فإن خالفت نصوص القرآن والسنة ترد ولا تروى،

ألا تتذكر كيف كان بيني وبين شيوخ الحوزة الجدال، كيف تتناسى عن ذلك ثم تأتي بهذا المقال، أ نسيت سبب نيلي درجة الاجتهاد، وجدالي مع أستاذ العقائد، إذ سألته عن حقيقة معنى عقيدة الرجعة، فأجاب بما أجاب به فلم أقتنع وكدت أطرد من الحوزة وأنت به عليم، فبين لي ما الذي دفعني إلى ذلك السؤال، ومن الذي فتح مخي في ذلك المجال، وما فعلت كل ما فعلت لأني رجل المصيبة، كلا. . . بل إني قررت أن لا أعمل بشيء إلا بعد الغوص في بحر التحقيق، ولتعلم أن من تمسك بشيء بسبب قلة الفطنة، فإنه سيسوق إلى الإسلام بالفتنة،

و إنه قد كذب عليّ وساق إليّ بكل الافتراء، وبالغ في التكذيب إلى الانتهاء، حتى كدت أن أميل إلى الرد عليه بالمثل إجابة لدعوة الشيطان، لولا صيانة النفس من الرحمان، وكلما أوقد نارا للخدعة، وفتح بابا للبدعة، أطفئها الله رب الأرباب، وأغلق تلك الأبواب، فهبطنا في أرض التوفيق، ونجانا الله من الوقوع في بئر العميق، من غير أن نتنادى إلى الحكام، أو نتقدم إلى القضاة لتبادل الكلام، فأصابنا الرفعة والإكرام، والشهرة والاحترام، ونشر الله مذهب أهل السنة في جميع الأنحاء، وأشاع اسمه في كل الأرجاء،

و اعلم أني لما أظهرت التمسك بمذهب سنة آخر الأنبياء، صدر من شيعة بلادي حكم تكفيري، وأصروا على تعييري، وأذاعوا تلك الأخبار، وأشاعوا اسمي أني خائن في جميع الديار، وأذاعوه لأهل البدو والحضر، وحاولوا إقناع كل من حضر، وظنوا أني سأتراجع من أجل التهديد، وكنت أنتظر من أبي أن يؤيدني ولو بكلمة التأييد، ليزداد ذلك إيماني وأصعد إلى أعلى كمال العرفان، ولا أشعر بألم ضربة وإن جاءت من رجل له كفان،

و إنهم قد آذونا وآذوا أتباع أهل السنة القلائل، وما لنا قوة إلا مد يد الابتهال كالمضطر السائل،

وقالوا إن الأئمة من أهل البيت عدل القرآن، فكيف تتركهم وتتمسك بما ليس له البرهان، وأشعت بين الناس أني لا أستمع إلى طعن طاعن من وراء الدار، وأما من اتصل بي فسوف أضيء له الظلام ولو بالنار، ولو ثبت بعد بحث عميق، ووجد أن الحق بجانبكم بعد التحقيق، فإني أرجع للتمسك بمذهب أهل الكساء، وأحلف بالله في ذلك رب السماء،

و قد اشتد عليّ البلاء، بعد تمسكي بمذهب أهل السنة، فانقطع راتب المال الذي كنت أجده في آخر كل الشهر، واشتد علبنا الفقر حتى فقد طعام الذي نأكله قبل الظهر، وقد أحاط بنا الفقر من كل الأنحاء، حتى سأل أهلي ما لون هذا البلاء، وانتهى المال، وأعول العيال، وما اختتم الفقر إلى ذلك الأوان، بل ضاعف واشتد الهوان، حتى ارتفعت أصوات أهلي بالعويل، بعدما سد ذلك السبيل،

فما سمع حالي أحد من الأعداء، إلا وضحك واستهزئ وبالغ في الاستهزاء، وقالوا لن تزال ديدان الفقر تأكل في جسمك من كل الأنحاء، حتى تموت من شدة الوباء، وبدا أن مرادهم مال إلى التصديق، وغرضهم على باب التحقيق، بعدما أصاب زوجتي المرض، ففشلت في علاجها وضاقت عليّ الأرض، وطرد أولادي من محل التعليم، لعدم سد الحقوق وكان ذلك عندي بلاء عظيم،

و إني كلما قمت في مسجد من المساجد للوعظ والإرشاد، لنشر مذهب الحق والسداد، يُظن أن ذلك علامة من علامات السؤال، وأمارة من أمارات طلب المال، وقيل إنه يكثر السياحة لنشر مذهب أهل السنة في جميع البلاد، انتقاما من الشيعة الذين فتحوا له باب الفساد، وقيل إنه يرفع صوته ليسمع علماء أهل السنة، لعلهم يمدون إليه يد العطية والمنة، وقيل أقوالا أخرى، وتواترت كلماتهم تترى، ولا أريد أن أرجع إلى تلك الأقوال بالإظهار، لأنها كانت واضحة كضحى النهار، ولكنا لم ننظر إلى أقوالهم ولم نمل إليها بالالتفات، واعتبرناها من نباح الكلاب أو آلة لفتح باب الآفات،

ثم إني قررت أني ولو سأذبح بالمدى، أو يصب علي أنواع شتى من الردى، وإن سينتشر عني الأهل والعيال، أو أرمى بالسهام والنبال، أو يقال عني بأني مجنون، فإني لن أدين الله بغير مذهب أهل السنة حتى يأتيني المنون،

و قلت إن أكثر علماء الملة وأهل الفكر، كانوا ينامون بالجوع ويأوون إلى كوخ الفقر، وإنا إن شاء الله سنصبر وندعوه ليحول ماء حياتنا إلى العذب من الكدر، وإن لم يجب فنرضى بما حل علنا من القضاء والقدر، مع أنني سمعت من علماء الشيعة أقوالا توصف بالسب والاستهزاء، وكلمات لا تصدق لأنها من نوع الافتراء، ورأيتهم عند سماعهم بتمسكي بمذهب أهل السنة جاءوا بعبارات مزعجة، وألفاظ محرجة، ورأيت أنهم في الميزان أخف من الذباب، وما اهتممت بهم بل اعتبرتها أصوات الدواب

و هنا وصفني بعض الناس بالحماقة وألحقني غيرهم بالمجانين، وقالوا لماذا تعذب نفسك وعيالك من أجل الدين، هلا تظاهرت بالتشيع وأنك ستكون فيه بالخلود، ليظلوا يرسلون إليك بالأموال والنقود، ثم تتعبد بمذهب أهل السنة والجماعة، وتنجو من لدغة الفقر والمجاعة،

فقلت إني لم أدرب لهذا لما كنت في العراق، بل أرى أن هذا الفعل من جنس النفاق، وهذا الرأي أيضا يخالف تعاليم مذهب أهل السنة والجماعة، ولم أتعود على نحو هذه الصناعة، فأن أعيش فقيرا على الطريق المستقيم، خير من أن أعيش خائنا فأكون كشجرة للتطعيم، وإن هذا إلا الامتحان والبلاء، وليس من أحد بل من رب السماء، [ أحسب الناس أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون

[

و كنت آنذاك كمن نسي عنه الدهر، أو أصابني ذلة القدم فسقطت في النهر، وما كان لي صديق من الرجال، وكنت منعزلا منبوذا في هذا المجال، وكنت منذ الإعلان وقد مضى عليه مدة من الزمان، وأنا في ذلك البلاء والامتحان، فانعزلت عنهم ولزمت بيتي لأروي نفسي بماء العلم، ولأشبع بطني بطعام الفهم، ومتابعة أمور الدين للتحقيق، لا يزورني أحد وكنت كمن ألقي في جب عميق، واشتد علي الفقر والإملاق، واتهمت بالجنون في المجالس والأسواق،

و أنتم تعلمون أن التعمق في البحث والتعبد بمذهب أهل السنة والجماعة، ليس بطعام يصل إلى الأمعاء لتنجو من لدغة الفقر والمجاعة، وأن الدفاع عن الأصحاب والآل، ليس بأرز يطبخ ليطعم به العيال، فأُلقي في روعي أن أنبذ هذه الكتب والأوراق، وأمشي على الأرض لعلي أُوفق لفتح باب لجلب الأرزاق،

وهنا ذهبت لتعلم مهنة الخياطة وكيفية صنع اللباس، فلم أوفق على هذا الأساس، وكنت من الفاشلين، ثم أخذت قطعة من أراضي أجدادي لتكون صناعتي الفلاحة، فكانت تلك أمَر وأدهى، وكان عمي مربي الخرفان، وكانت له يد التوفيق فيها بل هو في هذا الفن من أهل العرفان، فعلمني كيفية تربية الخروف، وأطال التعليم فيه لأنجو من أخذ الحتف، فتعلمت هذا الفن في وقت غير طويل، ثم لم أجد نفسي راغبة إليها أن تميل، وكذلك لم أوفق في التوغل لتعلم علم البناء، أو الانهماك في كيفية صنع الإناء، بل وجدت نفسي مائلة عن التعلم هذه الصناعة، بعدما تضرر بي الفقر والمجاعة، وكنت أحب مجالسة التجار، وألازمهم ملازمة الطيور بالأوكار، وكنت أجد بالي مائلا إلى التعمق في مهنة التجارة، فاستويت عليها وأثنيت على الله بأحسن العبارة، فدخلت الأسواق للتوغل في هذه الصناعة، فوفقت حتى تحررت من المجاعة، فنجانا الله من الفقر والإملاق، إلى كثرة الأخلاء وأرفاق، فتحسن حالنا فرجعنا إلى حيث كنا فنشرنا كتابنا لولا أهل السنة لضاع الإسلام

و لما كتبنا ذلك الكتاب، وتم إشاعته بفضل الله التواب، فإذا أبواب الخير تنفتح وينزل علينا النجاح، وينتشر تعاليم أهل السنة انتشار ضوء الصباح، فحمدنا الله وطلبنا في المنجد كلمة مناسبة للشكر، ففشلنا لأننا أردنا أن نجد كلمة أحلى من السكر، فتبارك الله رب العالمين.

ثم إن الله كشف حقيقة الإسلام للورى، وجاءنا قوم شاكرين من المدن والقرى، وأظهروا تمسكهم بالمذهب بالقلب والضمير، حتى تعجبت بكثرة هذا الجمع الغفير، ووصلتني الأنباء عن طريق الإذاعة، أن الحكومة تعجبت من انتشار مذهب أهل السنة وما معنى هذه الإشاعة، فدخل في قلبي الفرح والسرور، أشد لو أهدي إلي الذهب والقصور، و رأيت الناس ينضمون إلى أهل السنة فوجا بعد فوج، كأنهم زبد البحر أو الموج.

و كم ممن كنت أعدهم من الأعداء، جاءني مستفهما عن حقيقة الإسلام وطلب الضياء، وكم من طاعن في الأصحاب، وتاب عن الطعن وعمل بما في السنة والكتاب، وكم من الذين كانوا يكثرون اللغط، ويدخلون في الإسلام الوسوسة والغلط، يبكون ويبالغون في البكاء، لأنهم فهموا الحق وتمسكوا بمذهب أهل الاهتداء.

نص إيميل الحاج حامد تراورى الموسوي والد عبد الغفار تراورى الموسوي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

لا تحسب أن طول عمر السكوت وعدم إرسال الجواب، من علامة الفشل أو الجهل بما في الكتاب، أو طاش عقلي خوفا وشعاعا، أو ارتعدت جوارحي جبنا وارتياعا، كلا. . . فلا تكن في ذلك من المعتقدين

و لما أوقفت التبادل بيني وبينك الرسائل، أخذني الحزن فظلت أطلب حل أمرك بكل الوسائل، فدققت فيه الفكر كدأب أولي الألباب، فأُغلِقت أمامي كل الأبواب، فيئست في أمرك، وصرت من القانطين.

فإذا أويت إلى فراشي للنوم، حالك يجذب روحي ويؤلم فؤادي وتضررت طول اليوم، وأنا أتولول على السرير، متحيرا لا أدري أكلمك بأي التعبير، ولما امتلأ قلبي بالأفكار، وأحاطت بأسرتي الأخطار، انفجر من عيني الدموع، وانهمكت في البكاء والعويل، وهدأتني أمك ومسحت الدموع التي تسيل، وسألتها عن رأيها في الذي أصاب ابنكِ عبد الغفار، فأبدت جهلها عن أمرك وأساءت ظنها بالذي قمت به من الاختيار، فبكينا طول الليل، ومال حبك عن قلوبنا بالخروج كل الميل، فسألتها هل تقسم بالله أن ابنك من حلالي وليس من ولد الحرام، فأرسلت دموع عينها على خدها وقالت إنه من الحلال وإن أصبح من أهل اللئام، ثم أرسلت صوتها للصياح والبكاء، وقالت ما هذا الويل الذي نزل ببيتنا وما لون هذا البلاء، وهي باتت في فراشها بالعويل والصياح، وما ذاقت طعم النوم إلى أول الصباح،

و إني لأظل على فراشي وأدور ببصري على كل الأفكار، وقلت يا عبد الغفار لماذا تدخل نفسك في الضلال؟ وتقود إلى أسرتك بالوبال؟ ولماذا لم تعد تدين بمذهب أهل البيت؟ ولماذا لا تعمل بما علمت به في الحوزة؟ وأنى لك هذا الخلق، حتى تقود إلينا بهذا القلق؟ فقلت في نفسي ألا أَطلِق بسببك أمك، حتى يغلب عليك همك، واشترط معك أن لا رجوع لأمك إلى الدار، إلا بعد رجوعك إلى مذهب أهل البيت الأبرار، ثم قلت لنفسي لن يكون لي صواب بهذا الطلاق، وما ذنبها حتى أعاملها بهذه الأخلاق، فتركت هذا الرأي والتفكير، وواصلت في أمرك بالتدبير، وقلت ما الحل وما الحيلة؟

ضقت بهذا زرعا، واحتملت من أجله ألما، فبكيت ثم بكيت فتواتر البكاء، واشتد البلاء، فطال بي الأمد الطويل لا أرسل إليك كلاما، ولا أقرئك سلاما، وصبرت على ما أذقتني من ألم النار وطعم المرارة، فآن ذاك عرفت أن النار منبع الحرارة، ولما بالغت مرارة كلماتك على لساني، وأسأتَ إليّ بعد إحساني، ألجأتني إلى الالتفات إلى القول العريض، لأناقض ما جادلتني بشتى الأدلة من الخضر والبيض،

و إنك لتعلم أني من عظماء القوم في بلدنا، وتسلسلت من أسرة أطهر جرثومة، وأطيب أرومة، كان لنا الفضل والوجاهة، والكرامة والنباهة، ولما حل علينا مكر الاستعمار، وطُردنا من الديار، قضيت وقتا في مكابدة خشن الأسفار، وحَرمت على نفسي الرجوع إلى الدار، ثم بعد طول الأمد، وتضاعف الكمد، قصدت العراق، فهبطت فيه بتوفيق منزل الأرزاق، وقد اتفق في ذلك الزمان، أن أستاذك ألبسك خلعة العرفان، ونقلك من أرض الجهل، إلى سماء العلم والمعرفة، فصرت بسببه من العالمين

و إني لأتذكر بهذه الأفكار إذ سقط في قلبي أن أتصل به، لعله يستطيع أن يأتي إليك لإنقاذك، فوضعت هذا الرأي على طاولة التطبيق، وهبطت في ساحته بالتحقيق، فلما حكيت له أمرك، وأوصلت إليه خبرك، وقلت له بجد أتكلم لا اللهو، فقادني إلى البهو، وقال متحيرا، أليس عبد الغفار الذي تخرج من يدي، تقول إنه يكتب الكتب ضدي؟ أليس هو خريج حوزتي، ونائل درجة الاجتهاد من مدرستي؟ قلت هو هو،

فكان مما اتفقنا عليه أنه سيتصل بك للتحقيق، ويراسلك وإن كنت في مكان عميق،

و اعلم أن الشيء الذي أرى آخره خيرا، ويبتعد أن يكون عاقبته ضيرا، وأنسب في هذا المقام، وأصوب لمتابعة الكلام، هو أن تعلم أني شاورته وهو كما تعرف من أهل الفهم، فقبل في إبداء رأيه في هذا المهم، وإنه لكبير السن وشريف، وفي ولادته نظيف، وعارف بلسان العرب، ومن مؤسسي قوانين الأدب، وهو من أصحاب الهمة، وله الصلاحية في هذه الخطة، وهو عاقل وذكي، بل هو في إشاعة الملة جري،

و إنك لتعلم أن مثل ذلك الجدال، لا يتم من يد رجل ذي مال، بل لا بد من يد رجال هم في غابة العلم كالأسد، لا يتقهقرون عن الحق إلى الأبد، ولا يبالون بمدح قوم، ولا يكتم العلم من أجل اللوم،

و إنك لتعلم أيضا أن مثل هذا الجدال يحتاج إلى علم يكفي، وعبقري يتقن العربية وعن جهله بها ينفي، فافهم ذلك وتيقن، أن أستاذك قد فهم الأمر وتبين،

و إنك لتعلم أني لم أتعرف فيما مضى من أيامي قواعد النحو، ولم ادرس قوانين الصرف، إذ لم أقض وقتا في الحوزة، ولم أتخرج من جامعة، وكنت متلحلحا في منازعة علماء الدين، مناقضا أقوالهم بدون الدليل المبين، دفاعا عن الشيعة، وحماية عن مذهب أهل بيت نبي منزل الشريعة، فلما أصابني سوء الحظ بالوقوف أمام بابك، والمراجعة ما كتبته في كتابك، أدخلتَ فيَ الحيرة والتشويش، وأنني أسعي إلى تأييد الإبليس، وأشربتني من بحرك لا ماء العذب بل ماء الدهشة والارتياب، ووجهت وجهي للسقوط لا في جب الصدق بل في جب التشويش والاستغراب، وإني لم ألتق برجل أضعف منك دليلا، ولا أغور منك سبيلا، وكنت أسمع منك بعد مغادرتك من العراق، ومن غيرك من الذين ملأت أصواتهم الآفاق، أننا معاشر الشيعة نبغض الصحابة، ونكره أبا بكر وعمر حتى أسأت سمعتهم بالكتابة، وأننا نشتمهم ولا نكرمهم، وننصت لهم العداوة ونلعنهم، وكنا قد لعنا معاوية على المنابر، والآن نكفر من يفتي بعدم جواز الصلاة في المقابر، لكني رأيتك رجلا لا تحب السلام، وأنت من جماعة اللئام، ضعيف الدليل، في حاجة إلى طبيب لأنك عليل، متكلم الكذب باللسان، محتفظ بكرامة البهتان،

فلما استمع إلى هذا الكلام، وأوصلته إليه في تلك الأيام، قبل مني الطلب، وواعدني أنه سيكاتبك بكلام يصدر من القلب، هذا الذي تم عليه الاتفاق، والسلام عليكم ورحمة الله

المرسل الحاج حامد تراور الموسوي والدك يا عبد الغفار

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

رجعت من المستشفى يوم ذاك من أجل العلاج، وتحسن حالي فخلت أني في مسلك الفجاج، فخلعت ردائي ثم رقدت على سريري من أجل ألم المرض، وإني لكذالك إذ طرق مسمعي صوت أبيك، فعبس وجهي بعد افتراره، ثم هيأ جسمي للقيام من السرير بعد استقراره، فنظرت إلى ناحية من نواحي البيت، فإذا هو جالس تحت قدميه، وأسلم رأسه إلى ركبتيه، فرأيته مصفر اللون، مغبر الوجه، وفكره عن العمل عاطل، وغاب عن رشده وهو ذاهل، كأن نكبة من نكبات الدهر نزلت بساحته، فاقتربت منه مستفهما عن سبب هذا الحضور، وعدم إظهار الوجه بالسرور،

فقال: إن عبد الغفار ولدي، وفلذة كبدي، ووارث اسمي ولقبي، يفجع روحي وقلبي. . . . . .

و هنا توقف عن الكلام، واضطرب واطرق رأسه على الأرض كأن به آلام، فسألته عن معنى طرق الرأس، وما لون هذا اليأس، فرفع رأسه فإذا دمعة تنحدر على خده، وكتاب موجود في يده، وقال اعذرني يا السماحة السيد لما نزل عليّ البكاء بين يديك، وإنك لتعلم أني وُلدت تحت غير هذه السماء، ونشأت ولم يعرف قلبي ما يدعو إلى البكاء، إلا أن عبد الغفار انقلب عن المذهب، وهذا الذي كتب ضدنا.

فأخذت منه الكتاب وظلت أدور فيه بنظري، وأغرقت في التأمل للبحث عن سبب الذي قادك إلى هذا العمل، فأمعنت فيه النظر حتى فشلت في فهمه وتحير مني الأمل، هنالك شعرت كأن الأرض والفضاء بي تدور، وأن الشمس كورت فلم أعد أرى منها النور، وجعلت فرائصي ترتعد وتصطك فأسندت خدي، على صفحة يدي، فهناك اختلط عندي الأفكار، ودخل في داخلي الأضرار، واسود لون النهار، وسال اللعاب من فمي سيلان الأنهار، فحاولت إغلاق فمي ليتوقف اللعاب من السيلان، ولينجو رأسي من مصارعة الخواطر بالأفكار، لكن غلب علي الإعياء، وأخذ مكان التفكير البكاء.

فعجزت عن تمييز بين الواقع والخيال، وقلت أنا في أين ومن أي الأجيال، فقيل إنك في المستشفى، يا ابن رسول الله المصطفى، وقد أصابتك وقفة التنفس فكنت في الإغماء، وهذا سابع يوم لم تفق ولم تذق شربة الماء، ولما تحسن حالي وجاءتني العافية، لم أرغب أن أحرك آلة ذاكرتي للتفكير في هذه الناحية، فكاتبتك مستفهما لتوضح لي السبيل، وتتكلم معي بالدليل، حتى أتحقق أ صحيح ما قال،

و اعلم أنه قد قذف إليّ كلاما حسبته صاروخا أو صادر من الدبابة، لأنفض ما فيه من الوسخ وأنه بجد يتكلم لا بالدعابة، وجاء كذئب سائل اللعاب ظاهر الأنياب من الجوع، واحمرت منه العينين وانضمت عليه الضلوع، وكأنه سقي كأس الحتف من أجل كلامك، وتمنى أن لا يرى نفسه أمامك،

و نفث في روعي أيضا أنك كتبت كتبا أخرى ضدنا، رغم تخرجك من تحت يدنا، وعاديت مذهب عترة خير الأنام، وأشعت دلائل صحة مذهب أهل السنة في العوام، فكانت كتبك لا تقود إلى أحسن السبيل، لبعدها من تنقيب الدليل، ومع ذلك تبعت ما كان عندهم من الكلام، وآثرت مذهبهم ور فعته إلى أعلى المقام، وهاجمت علينا بكل ما عندك من البيان، وكرهت تعاليم أئمتنا وهم أهل العرفان، فخوّفك وأجرى الحوار معك عن طريق المراسلة، وكاتبك للمناقشة والمجادلة، وطلب مني أن أكاتبك للنصيحة، وأتلو عليك رواية صحيحة،

و إني لا أدري مكنون طويتك، ولا حقيقة نيتك، لكن اعلم أنه ليس في تمسكك بأهل السنة عاقبة الخير، ولا النجاة من الضير، بل ذاك عمل لا خير فيه إلا شماتة الأعداء، والطعن والنقد والمبالغة في الاستهزاء، ولو سلكنا سبيل أهل الجهل والضلالة ’ وسعينا لإلقاء القبض عليك لسبب تأليفك لهذه الرسالة، أو طلبنا أن تسد كل ما تم الإنفاق عليك من المال، وسعينا لنفضحك ونسترجع شهادتك بيد الشمال، أو نرفع أمرك إلى الحكام، لتسجن وتكون من أهل اللئام، لقيل عنا أن هذا كله نتيجة الحسد والحصر، ونسقط سقوطا لا قيام لنا بعده بسبب توبيخ أهل العصر، ويقولون: إن هؤلاء فشلوا وعجزوا عن رد الجواب، فلا جرم أن عبد الغفار على الصواب، فحينئذ لا يبقى معنا قول ولا اعتذار.

وإن مما لا ريب فيه أنك جئت إلينا بالخيانة والخدعة، ، وعاملتنا بسوء وقلت بأننا أهل البدعة، ووالله إني ما جئت إليك الآن للجدال، ولا كاتبتك لفتح باب النضال، ولا تظن أني أهينك يا واحد من الناس، بل الحق أقول أنت رجل لا تحب السلام وتحب البأس،

إنك طرت عن مذهب أهل البيت كالجراد، طيرانه عن الأعواد، وإني والله سوف أصطادك ولو طرت إلى الآفاق، أو أضربك بين كفيّ إذا لا تزال على الأوراق، لينجو الخلق من خيانتك،

و إنك يبدو لم تفهم كلام أبيك بينما هو لك ناصح، وترفض دليله وهو واضح، وألغيت مذهب الأئمة الذين هم كسفينة نوح، وصددت كثيرا من الناس عن متابعة سبيلهم، والرفض بدليلهم، وجعلت تسعى لإطفاء نور المصباح، في هذا الصباح، وجلست أمام باب كل طريق، وتأتي بما لا يليق، من أجل ذلك سئم منك ورأى أن كلامه معك ضجر وملل، ومع ذلك راسلك بألين قول ورفق، من أجل حنان البنوة والعطف، ومهلك إلى وقت تكون معي في اللقاء، لأقول لك الحق لعجزه بسبب حنة الأبوية ’ فإنه لا يريد أن يكون قاسيا معك في إبداء الحق والصواب، ولا يرضى أن يرى من عينك سيلان الدموع.

و اعلم أنه قال أيضا بأنك تجادله في عقائده، وتماره في قواعده، قبل أن تجري النظر فيها بالتحقيق، ولم تدقق النظر في مصدرها حق التدقيق، فلما حصحص اليأس، وجئت إليه بالبأس، بعد تبادله معك بالرسائل، ومحاولته في إقناعك بكل الدلائل، رأى في نفسه أنه سيظهر العجز في احتجاجه عليك بوجه المعقول، ويبدي فشله بجداله معك في المنقول.

فلما ارتفعت الأصوات بالبكاء في بلادك، وكثرت شكاوى الناس من فسادك، اتصل بي لأنصحك لإنقاذ الخلق، وأن آتي بما يسبب مرور الماء في الحلق.

نعم إنه قد طلب مني أن أجادلك حتى أخرج القذى الذي في عينيك، لئلا يعود يخرج الكذب من شفتيك، وأُري الخلق جهلك، ليعرفوا داء الذي أصاب عقلك، فكاتبتك هذه الرسالة، لئلا تخدع نفسك بما عندك من البسالة، وأقسم بالله منزل الكتاب، ومجري السحاب، أنك لجاهل وما أصابك ريح العلم والعرفان، وكان عليك أن تكون في قطيع الغنم مع الخرفان، لأنك ادعيت أن لك دخل في علوم الشيعة، ويد طولى في تعاليم الأئمة، فمن أحسن الطريق لأُظهر للخلق فساد بضاعتك، وسوء صناعتك، هو الاتصال بك عن طريق المراسلة، أو الهبوط في ساحتك للمجادلة، لأناقض كل ما جئت به في الكتاب، ولأُرجعك إلى طريق الصدق والصواب، وإني أُمهلك من يوم إرسال هذا المكتوب، إلى أسبوع لتجيب لي المطلوب، فبادر إن كنت من أهل العلم واليقين، إلى إرسال الجواب في الاستعجال، ولا تؤخر الجواب إلى آخر مدة الإمهال، وقد ألهمت من أبيك أنك كسول، وفي الغضب والخصام أنت عجول، فهل أنت ستكون ممن يبارزني بالرسالة، أو تفتح باب بيتك لهبوطي لتظهر البسالة، فالأمر بين يديك، وقد رأيت المطلوب بعينيك.

و إني والله أعتقد أنك تعترف بالمعقول، وإن كنت تجهل معنى النص الذي من المنقول، لأنك نلت حظا من التعلم من الحوزات، وحرم الله عليك الجهل لأنك لم تتعلم من الجامعات، فكيف تقبل هذا المذهب، رغم مخالفة عقائده بما في محكم التنزيل.

و إني والله أتعجب من حالك وكيف تترك مذهب أهل البيت وفيه الخير المأثور، وتتمسك بمذهب أهل السنة وفيه الويل والثبور، وإنك لتعلم أن عادتهم البهتان والكذب، وسيرتهم إشاعة البدعة حتى أصبحت عندهم كالماء العذب، وأفتنوا قلوب المسلمين بألوان الوسواس، ويفتون بالبهتان والقياس،

إني كاتبتك وأذني صاغية لاستماع دلائلك، ونعطيك النصيحة لننجيك من غوائلك، لعلك تعترف بأنك خائن، وقد فشلت في هذا الأمر الكائن، وأنت تعلم أن انتظار الجواب لا يكون من أبيك، وهذا هو نصائح مربيك، يا من خالف أوامر الكتاب، وارتضي عن كل الأصحاب

و إنك لتعلم أن كتم الشهادة عند الله شيء عظيم، وتعذيب بالنار له ضرر أليم، وآثرت الدنيا على الدين، والظن على اليقين، وقد بذلت كل طاقتي لتحكم بما وجب، ولا تتبع أهل السنة لأنه ستر الحق وحجب، وإنك وسوست قلوب الناس بتزوير اللسان، ولم تصل مقاما من مقامات فهم البيان، ولماذا لم تتصل بي للمشاورة، وتكاتبني للمحاورة، قبل أن تتدخل نفسك في هذا البلاء، وتقود إلى أهلك البكاء

و السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المرسل منه مولانا آية الله عبد الحسين الكردي مرجع مذهب أهل البت ومدير الحوزة العلمية: النجف الأشرف

نعم إن كل ما قاله الأب حق

نعم إن كل ما قاله الأب حق وليس بكذب أو بهتان، أو افترى علي بدون البرهان، كلا. . إنه على الحق فما يقول، أني تمسكت بسنة الرسول، و

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تلميذكم الشيخ عبد الغفار تراورى الموسوي رئيس حركة حماية السنة في بوركنافاسو

النصيحة

إذا كان كل ما قاله أبوك عنك حق وليس ببهتان، فإني الآن لأجثو على الأرض وأسألك أن ترجع إلى نفسك وراجع فهرس تاريخك، وحاشية ماضيك، واذكر يوم اجتمع علماء الحوزة وشيوخها، وأكرموك بوسامة درجة الاجتهاد، من أجل دفاعك عن مذهبنا، وقد كتبه التاريخ وسجله في صحيفته الكبرى، واذكر أيضا أول يوم قرفصت أمامي للتعليم، وكنتُ بك كأب رحيم، وهل ترضى يا حامي الحوزة والمذهب، ويا أحسن طالب تخرج من حوزتنا في هذا الزمان، أن يغلب علينا أهل السنة ونكون في الخسران، فيعظمون معاوية، ويترضون عن يزيد،

و الحق أني أبعث إليك بهذه الرسالة، في هذه العجالة، بخالص قلبي وجناني، وسأكون واضحا في كلامي وبياني، فإن قبلت فقد أدخلت السرور في فؤادي، وإن لم تقبل فقد أظهرت لك مرادي، و إني لك ناصح

أمين

و اعلم أني قبلتك في حوزتي بمحبتي، وكتبت اسمك في قرطاس أحبتي، ووالله إني لا أعاديك لأني حسود، واحلف في ذلك بالله الودود، و ما أريد إلا أن أري الناس حقيقة مذهب الذي خنت، لئلا يكون الجهلة بكلامك في الاغترار، أو أن يميلوا إلى السنة للاستقرار،

اعلم يا الذي طعن في الشيعة وألف من أجل ذلك كتاب، ثم يطلب من أبيه أن ينضم إليه أو يأتي له بالجواب، أن بسببك أصابني الحزن والندامة، فوبختك حتى جعلتك قبلة الملامة،

و الله إنك آذيت روح المسلمين، وجرحت قلوب المؤمنين،

و اعلم أني أرجعت النظر إلى زمان الذي كنت بين يدي، فشهد النظر الصحيح أنك خالفت التعليم الذي كان لدي، وكل الذين كانوا معك كالزملاء، لا أستطيع أن أذكر عددهم في هذا الإملاء، شهدوا أنك خالفت الطريق، ومن لم يشهد بهذا فقد وصفك بالزنديق، فعليك أن تكون في هذا من العارفين

و اعلم أني فعلا مسكت بيدي مكتوبك، وقرأته بتمهل وفهمت مطلوبك، وكل ما ذكرت فيه ساءني، والحزن بسبب قراءته جاءني، وقد خالفت كلام الجبار، وبعثرت في الإسلام الغبار، وعاديت أهل الكساء، وكذبت وحي السماء، وأي فائدة لمتابعة العوام، أو خوف من معاتبة اللوام، بعدما حصحصت الحقائق، وتابعت الأمور منذ الصغر بالدقائق، وإني عرفت حقيقتك، ومزقت حقيبتك، وعن قليل سأظهر للأنام، ما كان مستورا في الظلام، وإن عنادك قد ساقك إلى أن تكتب الكذب في كتابك، فيجري على الأرض لعابك، وقد عرفتُ سر كتابك ومبناه، وإن كان أبوك يجهل غرض موقفك ومعناه، و ما تريد إلا أن يُذاع اسمك في جميع الأنحاء، ويُتكلم عنك في كل الأرجاء، ليُجمع لك المال لتنجو من المتربة، ولو في معادة رجل ذي مقربة،

وإنك قد ضررتني كثيرا لأنك بعدما رجعت إلى وطنك بالعافية، بدلا من أن تشكرنا انقلبت تكتب ضدنا بأدلة غير صافية، وتصمنا بالزيغ عن الطريق والانحراف، وتنسبنا بالضلالة والخلاف، وتصفنا بأهل البدعة والإفراط، وتتهمنا بالميل عن الصراط، وأما ما ذكرت من تعمقك في البحث للتحقيق، ودراسة عقائدنا بالتدقيق، فأشكرك على هذا الاجتهاد، وقد ألقي في قلبي منذ أن كنت تحت يدي، أنك وإن أبكاني أحد فسوف تمسح الدمع الجاري على خدي، وكنت أتخيل من أجل قوة ذكائك، أنك سوف تنفعنا في أمرنا، وتؤيدنا في شأننا، وكنت أسأل الله لك ليجعلك سببا لإتمام رغبات عترة خير الأنام، ووسيلة لتكميل مهمات الإسلام، لأنه يجعل من يشاء لدينه خادما، وللبدعة هادما، وكنت ألهمت أن دعائي سيستجاب، وأنك لن تأتي إلا بالصواب، لأنك كنت في حوزتي شجاعا لا تخاف لومة لائم، ولا تأتي إلا بما يلائم، في إظهار الحق، وإشاعة الصدق، وكنت أسأل الله أن يشد بك أزري، وتأتي بما سيضع عني وزري، والآن قد أصبح أمرك معكوسا، وزيغك عن الطريق صار شيئا ملموسا.

واعلم { عن طريق قول بالحق } أن الله قد جمع فيك انشراح الصدر في المجادلة بدون عنوة، وأخلاقا حميدة مع الفتوة، وجود النفس، ولطف عند اللمس، والورع والتقوى، ولم تذق طعم الفشل عند البلوى، ومنّ عليك بالتوفيق، ومتابعة كل أمر بالتدقيق، وهذا مما لا بد له بالاعتراف، وإن كان حبي إياك في قلبي مال إلى الاستخفاف

و والله إني كنت أنتظر منك الإنصاف، وكنت قد ملت إليك بالاعتراف، لأني ربيتك بنفسي لتجبر كسيرنا، وتفك أسيرنا، وتحترم علمائنا، ولا تهين كرمائنا، وإنا وكلنا عليك أمر الخيار، لتكون مع زمرة الأشرار أو الأخيار، فإن أخذت الأول وتركت الثاني، فإنا سنعاملك معاملتنا بالباغي الزاني، ثم نمد يد المسألة إلى الله العلام، ليهلكك ولا يمهلك إلى آخر هذا العام، وإن أمهلك ولم يظهر علامة الاستجابة، فذاك دليل حقك وعلامة صدقك بدون شك،

وقد تأبطتَ مذهبهم، وعملت بمطلبهم، وإن مذهب أهل السنة لشر مذهب رأيته على وجه الأرض، وليمحو الله وجودهم هو المطلوب والغرض، وإنك كذبت بالحق وقد ربيتك به وكان مخك عن العلم في فراغ، وكان الجهل مليئا في الدماغ، وكم من مرة غلبت عند الجدال على المعاند، وكم من مرة طهرت عن المذهب من المفاسد، حتى اعترفتُ بك ورفعتك إلى أعلى المقام، وما نظرنا إلى لونك بل نظرنا إلى ما صدر منك من الكلام، حتى اتفق كافة العلماء والمراجع في أنحاء البلاد، أن يؤتوك وسامة [درجة الاجتهاد]، وكانوا منك في فرح وسرور، حتى كنت أخيل أنك نجم لامع وكلامك يأتي بالنور،

وإني قد أوصيتُ واستقصيتُ، وأديت حق التبليغ والإرشاد، ونصحت لك وأظهرت المراد، وأنظر الآن أتنفذ المطلوب، أو تظل تركب على ظهر الغدر وتفجع القلوب، ولم يكن أحد يتخيل أنك يمكن أن تنقلب على العقب، وترجع تناقض عقائد المذهب، ووالله لولا الشيخوخة وانحناء مني الظهر، وخوفا أن لا يتصور المتصور أنه قد اختلط مني الفكر، لأحضرت الدواة والأقلام، وللصقت على الأوراق بما عندي من الكلام، لأرد عليك حتى تعلم أنك من الضالين.

و إنك لم تف لمذهبنا حقه، كأنه لم يصل إليك برقه، وتكلمت فيه وأنت في الظلام، وسقت إلينا بالآلام، وإنه قد أتتني الشيخوخة بعد الشباب، وأريد أتصل بك بكل الأسباب، ولا طاقة لي بوعر الأسفار، والهبوط في ساحتكم لتبادل الأخبار،

و اعلم أني في سبيل تعليمك بذلت كل قوة قلبي وعلمي، وطاقة ذهني وفهمي، وما جئتَ به يخالف بما عرفتك به ولستُ بك من الفرحين

و والله إني أريد أن آخذ بيدك وأرقي بك إلى أعلى طبقات الارتقاء، ثم أدخلك في الصالحين لتكون معهم في اللقاء،

و إنك كما تعرف أن المطر يأتي من الغمام، ولا تشك أن الثمر يخرج من الأكمام، كذلك وجب أن لا تشك أني لم أنهض مع الهرم، إلا لأقودك لتكون من أهل الكرم، وإني أشهد الله الذي أعطاك علما وفكرا، لقد جئت شيئا نكرا،

يا عبد الغفار لا تكن كالعمى والعور، انصف ولا تجترئ على الفجور، تمسك بمذهب لا ترتجف فرائصك من مس حيف، ولا يؤاخذك الألم من ضرب سيف، ما لك لا تميل إلى قبول الحجة، وتُزيغ رجلك عن المحجة، وكن مقتديا بالأئمة ومتوسلا بهم إلى الرحمان، واعطف إليهم بكل ما عندك من القوة والجنان. وأدِ حق الموالاة بقدر الإمكان، وقم لزيارة الحسين في ذلك المكان، وتمسح بضريحه بيد التضرع والإمهال، وتترحم عليه بأحسن المقال، لتتطهر من الوسخ والدرن، وتحصل بركته في هذا القرن،

و إنك لم تنظر إلى حقيقة كلماتهم العالية، ولا إلى نظافة عباراتهم الغالية، ولم تدُر بفكرك مما صدر منهم من حسن تركيب الكلام، والمنطق التام،

و إنك لحريص أن ترد كل كلمة الحق والصداقة، وإنك لنهر ويجري من تحتك الحماقة، وإن حرصك في رد كلمة الحق، إذا بلغ كماله إلى حد تكذيب كلام رب الخلق، فسيسلب من قلبك الإيمان، ويَحل محله الشيطان

و إن قبلت وأذنت ولم تحرك رأسك بالإباء، وقبلت الطلب وأجبت النداء، فإنك ستكون من الذين ينالون البركة من الأئمة وتكون من المفلحين

و اعلم أن أباك قد ذكر لي بأنك أنشرت كتابا وكان علامة لظهورك، ونازعت عالما آخر فكان سببا في انتشار أمورك، فإن كتابيك قد انتشرا وراجعهما كل من له عينين، ثم صنفت كتابا ثالثا فصدقك كل متبع الشين،

و اعلم أني أريد إعانتك، وأن الراحة لا تأتي إلا بعد معاناتك، ولا تكن كمن ليس بأعمى ثم يتعامى، ودعي إلى الحق فيتحامى، ألا ترى دموع عيني أبيك تسيل من أجل البكاء، وبكاءه من أجلك لأنك كبير الأبناء، حتى أصبح كالعليل، وكأنه عاش في وقت طويل، ونسيت تعاليم العترة، وكأنك لم تولد على الفطرة، وأصبحت عادتك تكذيب الصحاح، والطعن في أهل الصلاح، قم لإنقاذ الغفلة، ولهداية الضالين في عجلة، ولا تمش مكبا على مذهبك بدليله وبرهانه، فإنه قد يكون سلاحا لم يسن سنانه،

ألا إني أسألك أن لا تقل إنك لاكتشاف مذهب أهل السنة جمعت دررا من الأدلة، فإني أعرف السنة وأعرف ما عندهم من أحاديث نبي الملة،

و إني أسألك أيضا أن تطوي ذكر أسباب تمسكك بمذهب أهل السنة في هذا الباب، فإني قد سمعت كل شيء عنك من الأحباب، ولا تمش في الأرض فرحا بما لديك، ولا تصفق من أجل السرور يديك،

و إن الرجاء من سماحتكم، والسبب رغبة هبوطي في ساحتكم، هو أن تُعدَّ أسباب الجدال، لأني سأقلعك من مقامك وإن كنت راسخا كالجبال، ولا شك أن تفهيم أهل العناد، وأنت إمامهم في تلك البلاد، من الواجب علينا نحن كالعلماء العارفين، أن نظهر الحق للطالبين.

تمسك بحبل الحق واعمل به واتبع هواه، وخذ علم الدين من علي واترك من سواه، واسع إلى إشاعة خبر الصدق في كل الديار، وإن رفضت فسأرسل قوما لأشاعته في بلد الإنكار، وإن كنت تسألني كالمشاورة، وتستفهم مني كالمحاورة، فقد أنبأتك اسم مذهب أثبت أن هناك مهبط الوحي والتنزيل، ومختلف الملائكة وجبريل، وهم كسفينة نوح عند الإغراق، وهم كباب الحطة في وقت هبوب النفاق، وهم في علوم الدين ماهرون، وفي علوم القرآن متبحرون،

و إنك بهذه الإشارة إذا فعلت، وكما قلت عملت، فإنا بانعقاد الجلسة من أجلك ليس ببعيد، والنظر في إرجاع إليك رتبة الاجتهاد ومنحك وسامة { آية الله } سنعيد،

يا عبد الغفار، فتح الله عينيك لتبصر طريقة التي تؤدي إلى الدار، واعلم أن ما كتبتَه إلى أبيك من قبل كلها كذب وليس فيها فصاحة، ولا يقول بها إلا من يوصف بالوقاحة، إنك لم تمعن الاستطلاع حق الإمعان، وما انتهجت منهج أهل العلم والعرفان، وما عندك من العلم إلا الدرن والشين، وانطفئ عنك نور الإنصاف والزين، أ فررت من عترة رسول العالمين، مع هذه الحجج والبراهين، أ ترمي نفسك في البحر وتختار الوقاحة، مع أنك جاهل عن السباحة، لا تعرف شيئا من العلوم، ولا تملك مصباحا لإنارة كتاب الله الحي القيوم، بل لا تعرف من العلوم العربية ولو حرفا، ولم تدرس حق التدريس المواد اللغوية نحوا كان أو صرفا، بل أراك تمشي في ظلام حالك بدون مصباح، وتفضل المشي

في الليل على الصباح

يا عبد الغفار أنت ابن صديقي، ولماذا تخالفني في طريقي، واعلم أن أباك كان بك حفيا، ووجب عليك أن تطيعه لو كنت تقيا، ارجع البصر إلى سماء الأمس وانظر إلى الوراء، وانظر ما مضى كيف حماك في كل بلاء، وكذلك في كل الأمور، هل ترى فيها من فتور، وصرفك إلى شيوخ وعلماء، فعلموك بالصدق والصفاء، وأظهر الله فيك من أجلهم نور العلم والعرفان، وسمة الصدق عند التماس البرهان، وكانوا يصفونك مع سواد اللون أنك من العرب، بل بعضهم قالوا بأنك سلاح في الحرب، وفتح بعضهم حوزة وسماها باسمك، ورأيت أن الشيعة مالوا إليك بالتحبب، ونظروا إليك بعين التودد، لأنك لم تكن في الحوزة ضعيفا، ولم تكن تصرّ على قول إذا كان سخيفا، فهذا هو السبب الذي دفع قادة الشيعة إلى أن أكرموك بوسامة درجة الاجتهاد، وحثوك على الدفاع عن مذهب أهل البيت وتميل إليهم بالانقياد،

. إنك تعمدا آثرت طرق الضلال، وسقت إلى الناس الويل والوبال، وإن الحق سيظهر وإن أردت أن يكون في الخفاء، وسيزهق الباطل وإن أحببت أن يكون في الجلاء، وما جئت به سم مبيد، ومهلك بالأكيد، وظهر كذبك كالبرق، وأنت مضل الخلق، فاربأ بمذهب أهل البيت تكن من الفائزين

و اعلم أني في سبيل صعودك إلى أعلى المقام، ولتكون سلاحا ضد كل من عادانا من الأنام، بذلت لك كل ما عندي من القوة والذكاء، وأنفقت لك كل ما لدي من الثروة والآلاء، حتى كنت أفتخر بك في مجمع الخلان، وأرفع رأسي فرحا من أجلك عند التقاء الإخوان، وقلت بأنك ضالتي لما غلبت على العالم السني في ذلك العام، وكنت أرقب تخرجك لإنقاذ الأنام،

و اعلم أني اطلعت على شكوكك وتحيرك في أمورك، ورأيت آلامك وضمورك، فها أنا آويك إلى جناح الفوز والفلاح، وأقودك إلى مذهب العترة أهل الصلاح، لتنام في الليل مليء الأجفان، ولن تخش وجعا ولا وخز الأبدان، تغني فرحا في أحلامك، ولن تتحير في أعمالك.

و اعلم أن تمسكك بالسنة ليس لك عذر صحيح، سوى التأويل وركيك من القول الذي ليس بفصيح، فهذا يوم تبلى السرائر والعيوب، وسيظهر ما كان مكتوما في القلوب، وإذا عييت في نطقك وعجزت عن إظهار المراد، فلا تمل إلى التلفظ بما يحرك آلة الفؤاد، وقلت بأن الله نجاك من مذهبنا وأنه مورد الضلال، ومهلك الخلق بالوبال،

نعم يا عبد الغفار، لا تعجل فتكون رفيق الكفار، ولا تطعن في الأئمة بما صدر منهم من العلوم والمعارف، ولا تخوفنا بما عندك من المخاوف، وإنك لتترك تعاليم الأئمة وتلغيها، وتؤمن بأقوال الصحابة وتبتغيها

إنك قد سقطت عليَ سقوط من لم يحط بمعارف مقالي، ولم يفهم حقائق أقوالي، وخنت أمانة الشيعة ورفضت المراد، ونحتت الأكاذيب وجئت للفساد، وأوقعتنا في حيص وبيص، وجعلت الناس يسيئون بنا الظن، وأنت من المفترين

تدبر ما قلته لك ولا تكن إلا مع المنصفين، ولا تؤذني ولا تتصور أني سأكتب إليك للهيجاء، بل كن مرآة لأهل الحق والاهتداء، ولا تحوّل الجدال إلى الحرب، ولا تظن أني لو كنت قريبا منك لمددت يدي إليك للضرب، كلا. . . إني والله لكي تفهم سأضع لك الأسباب، وإن أمرك هذا لشيء عجاب، تأتني بأشياء لم يُجر عليها بالتحقيق، وتوجهني بكلمات لا تليق، فأوصيك بالله أن لا تمارني في هذا أبدا، وسأقنعك حتى لا تجادل بعدي أحدا، ولا تناقض تعاليم أئمتنا بعلم أنحل، ولا تعارض عقائدنا بعقلك الأقحل،

و إن السنة قد استعبدوك بأموالهم وأنت لا تدري فملكوا قيادك، واحتلوا سمعك وبصرك وفؤادك، فإذا أنت لسان علمائهم، وتتكلم بما تقتضي أهواؤهم، تارة تورد أقوالا من الأئمة تثبت تحريف القرآن، وتارة تغمض عينك عن مساوئ الخليفتين وابن عفان، نزولا على رغبات السنة، وتقربا إلى ما عندهم من المنة، وحسبك ما أوردته في بعض كتبك قول الإمام جعفر { وعندنا مصحف فاطمة } وقول الإمام علي { إنما جئت به إليكم لئلا تقولوا يوم القيامة. . . } وقد أثبتت بهذا أن لنا قرآن آخر فأشاعتها مكتبات السنة فأصبحتَ من أعوانهم، وأنت مرجع في تقوية سلطانهم، فكتبك في ذلك وسيلة، وتعلمك في حوزاتنا كانت مكيدة وحيلة، فبلغوا في ذلك ما أراد حولهم، ووصلوا به ما شاء طولهم، حتى أشاعتها كل المكتبات، وأذاعوا تلك الكلمات،

و إنك لم تستطيع من ذلك المذهب أن تنجو من قوده، وصعدت إلى طوده، فإن كنت تؤمن بهذا الخيال، على نمط الذي أخال، فمناقشتي معك لا يفيد، ولتضييع وقتي معك لا أريد.

و اعلم أني ما أردت بكل هذا إلا لإزالة أوهامك، وجئت لأسكتك وأميل إلى إفحامك، أطلب منك أن تفكر بالجد لا العبث، ولا تؤمن بكل ما عرفته عن طرق البحث

وإني والله لا ينقضي منك عجبي، ولم تصبح ما أنت عليه الآن إلا بسببي، مع أنك كامل العقل والذكاء، عميق الفهم كثير البكاء، تنقاد انقياد الأكمه الأبله إلى التمسك بأهل السنة والجماعة،

يا عبد الغفار، اتق الله وانظر ما جئت به من الدمار، فإذا فررت من مذهب أهل الإيمان، فأين تذهب يا أخ الشيطان، ولو علم أهل السنة ما عندك من السم والكيد والدمار، لما قبلوك في مذهبهم ولنبذوك إلى خارج الديار، ولكن لا يدري خفاياك غير مربيك، وما أقول لك هذا حسدا بل لمخالفتك أوامر نبيك، وأي دليل لأهل السنة في صحة مذهبهم سوى روايات أبي هريرة وأمه، [عائشة] وخالفت نصائح النبي ابن عمه، ونحن ورثنا الإسلام من عترة نبي الإنس والجان، وهم عدل القرآن في الميزان، ورثنا منهم الحلال والحرام، ونحارب كل مخالف بالنبال والسهام، فتب إلى الله واتقه لأنه مليك الخلق، ورب الفلق.

و السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المرسل مولانا عبد الحسين الكردي مرجع مذهب أهل البت

أشكركم على ما قمتم به

إني أشكركم على ما قمتم به من تعليمي، واعلم أنه بعدما أكرمتموني بوسامة [درجة الاجتهاد] عزمت أن أنقذ الخلق على مذهب أهل البت من الضلالة في البلاد، وفي الطريق التقيت بعلماء، وأوصلوا إلي بأنباء، لم أسمعها منكم ولو لمحة منذ أن كنت تحت يدكم، وهذه الأنباء وردت من الثقات ضدكم، فأبديت رفضي لها ولم أمل إليها للقبول، فأروني الكتاب ورقم الصفحة وهو من كتب الأمهات والأصول، فأصررتُ على الدفاع عن مذهبنا رغم فقد الدليل، لأُثبت أن الرواية ضعيفة وليست بصحيحة كما قيل، ثم لما وضعتُ قدمي على أرض الأجداد، علقت على جدار مكتبتي شهادتي درجة الاجتهاد، وفتحت أبواب البحث للتحقيق، وأحضرت أمهات الكتب ومراجعها وكل ما يليق، ففتح الله عيني لرؤية الصواب، ووجهني إلى مذهب يكرم الأصحاب، فلما اكتشفت هذا المذهب بكماله، وظهر لي دليله بجماله، فقلت الحمد لله الذي أراني مذهب أهل السنة ورياه، ولن أتخذ إلا إياه، أنت الذي تكرم الآل والأصحاب، وتعمل بدون التأويل بما في الكتاب، فالحاصل أني تمسكت به.

و اعلم أني ما عانيت لمعرفة أهل السنة بالمشقة أو بمتابعة الهوى، بل بتوفيق من الله فالق الحب والنوى، وإنك إن أردت مبارزتي فعليك بدرر العلم والتصفح دواوين الشعراء، وتتعلم من الجديد أساليب الأدباء، ثم تعتمد على ما ثبت وجوده في السنة والكتاب، و سوف أريك أ أنت على الخطأ أم على الصواب،

و السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تلميذكم الشيخ عبد الغفار تراورى الموسوي رئيس حركة حماية السنة في بوركمافاسو

من الذي سمح لك بالتمسك بمذهب أهل السنة

والله إني لا أكاد أصدق بما أ سمع تقول إنك ستريني أ أنا على الخطأ أم على الصواب. . . . أيخرج هذا الكلام من دبرك أم الفم، أو لم تعرف أن هذا الكلام يأتيني بالهم؟

يا عبد الغفار إني أسألك الآن بالله من الذي ذهب بك إلى مذهب أهل السنة، ومن علمك بعقائدهم، وكيف فارقت مذهبنا وقد علمت أنه قد كثر أعدائه، والتحقت بذلك المذهب وقد عقمت آرائه، ومن أذن لك بذلك؟ ومن أمرك بالدخول في البحث للتحقيق، ولماذا تفتح أمهات كتبنا طلبا للتصديق، و ما فائدة البحث وطلب البرهان، وأنت متمسك بمذهب العترة بدون البهتان، فإن البحث يفتح بابه للتحقيق، للذين لم يوفقوا بالتمسك بعترة نبي رب البيت العتيق، عد الآن إلى مذهبنا فورا ولا تبق بعد صدور أوامري ولو دقيقة، واعلم أنك سقت إليَ بشيء عجاب، من الذي استدعاك إلى تأليف الكتاب، وليس فيه ما يخلو عن غيره بالتمييز، أو يبرز حق التبريز، بل جمعت بعض كلمات الجهلة، وتبعت نصائح الغفلة، وما كتبت كلاما إلا ما كتب من قبلك، من مغفل جاهل الذي جهله أشد من جهلك،

ووالله إني استنشقت ريح كتابك فوجدته كبضاعة متعفنة، أو كجيفة منتنة، ووجدته مليئا بالافتراء والكذب، فتأجج ما عندي من القلب، وإن كلام الذي يخرج منك عن طريق الفم، أضر علينا من السم، فهل في إمكانك أن تعلمني متى تعلمت عقائدهم؟ وهل بحثك عن حقيقة الإسلام كان في يقظة أم في نوم أو في خيال، وأي دليل استدللت ضدنا؟ ومن استدعاك إلى هذا البحث والتحقيق؟ وأي رجل في أهل السنة من أهل الفهم، أدخل في ذهنك هذا الوهم، ومتى تخرجت من عندنا، حتى صرت تكتب ضدنا؟ فإنا ما علمناك هذا العناد في الحوزة قط، وإنما علمناك العمل بتعاليم الأئمة فقط، وكنا من أجلك في الجدال، أو في النقاش أو شيء من هذا المجال، نرفع الرؤوس، والآن يئسنا منك وأضرت النفوس.

و إنك إن لم تتوقف عن الطعن في الأئمة حقدا، وأصررت عن التعبد بمذهب أهل السنة تعمدا، فسوف ينقلب هذا الكلام إلى الملام، ثم ينحدر إلى الخصام، وقد يعرج إلى أعلى المقام من القتال، فآن ذاك سأرميك بالسهم والنبال،

أكتب لي في ذلك السؤال جوابه، واسع في الإسلام لتدخل من كل أبوابه، وإن كنت في أمرك تريد مني المزيد، وفي الصلح تريد، فابعث دليلا من الطرفين، ثم نسير في ساحته لننظر بالعينين، لتتم على المعارض الحجج، وإنقاذا من الغرق في بحر العميق،

و اعلم أني لست في حاجة إلى جدالك، فعد إلى مذهب أبيك، ولا تضف ذنب معاداة آل البيت على ذنب عق الوالد،

و السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المرسل مولانا عبد الحسين الكردي مرجع مذهب أهل البت ومدير الحوزة العلمية في النجف الأشرف

يعترضني الإنصاف

أيها الأستاذ الكريم، إني على ركبتي جاثي طلبا لعفوكم قبل الخوض في هذا الموضوع العظيم، واعلم وكن على يقين بهذه الخبر، أني أتكلم بالفم لا بالدبر، واعلم أيضا أني لم أرغب في هذا الأمر تجاهكم بالاستخفاف أو عدم الاعتبار، فإنه بعدما شاع في جميع أنحاء العالم أمري، خِلت أنه قد وصل إليكم خبري، وأن ما صدر منكم من السكوت وعدم إبداء الرأي من علامات الرضا والقبول، لأنكم اصطنعتموني لأتحقق في كل أمر حتى في فروع الدين والأصول، وبعدما دربتموني أن لا أقبل أي شيء إلى بعد التحقيق، وضعت هذا التعليم على مائدة التطبيق، فاكتشفت ما اكتشفت كما وصل إليكم من الأخبار، وحق أني وليت مذهب أهل البيت الأدبار، وأنتم تعلمون أني لم أخالفكم في أي أمر من الأمور، ولم تعرفوني بشاهد الزور، وكنتم تفتخرون بي في ملتقى العلماء، وقلتم بأنني مصحح الأخطاء، ودواء الكروب، وشفاء الخطوب، وكنت أعتقد أنك لا تقول شيئا ثم تخالف، أو تعاملني كأن ليس بيننا تعارف، ومازلت أعتقد بهذا الاعتقاد، حتى بعد رجوعي إلى البلاد، وكنت في ذلك من المؤمنين

يا أستاذي إني أريد أن أمتثل بأمرك، وأخدمك إلى آخر عمرك، لأني لست من أهل التكبر والصلف، ولا أوقظ الفساد إذا سلف، لكن يعترضني الإنصاف، ويقف في وجهي وقفة الصخرة في وجه الريح العاصف، ويقول لا آذن لك بإغماض العين عن الحق

يا أستاذي، أنت والحمد لله رجل تقي، وشيخ نقي، وإني أحبك وأعطيك كل الاحترام، وأصافيك وأعتدل قائما من أجل الإكرام، وإني آخذ معك العهد والميثاق، أني أوافقك لأعمل بكلامك على أي نوع كان السياق، إن تُرني أدلة وبراهين، من كلام الله ورسوله إمام المرسلين، وما أريد في الأمر إلا الحق وصحة الدليل، وقد دخلت في البحث لأطلب أحسن السبيل، فجادلني بما هو الحق والصواب، ونصوص آيات الله التواب، ستجدني إن شاء الله من أهل الإنصاف، ولن آتي إلى جاهك للاستخفاف، وإن كنتَ ترغب أن تميل إليك بالشتم والتوبيخ، وتلعنني في ضريح الحسين، أو تقتلني بالرمح والنبال، وتدع الله أن يصب علي بالويل والوبال، فاصنع ما تريد، وافعل ما أنت إليه تحيد، ولن أرد عليك إلا دعاء الخير، وأتضرع إلى الله ليحميك من الضير،

ووالله إنه قد فاض من عيني الدمع، واحترقت غابة عقلي بما فيها من الزرع، وإني أنهض لأنصحك أيها الأستاذ، وأسألك أن تلجأ إلى الله وتسأله من الشيطان بالعياذ، سقت قلوب الناس إلى التهلكة والضلال، وتبعك من لا معرفة لهم في هذا المجال، وإني لجاش على ركبتي من الجديد ودموعي تسيل على الخد، وليس بكائي على شيء سوى ما سيصيبك في اللحد، وإن الحق لا يجده طالبه بالشتم واللعن على الأصحاب، بل يجده من نبذ التعصب وتمسك بطريق الصواب، وإن الله العظيم قد قادني إلى هذا المذهب بعد التحقيق، فافرح ولا تحزن بي واقرأ مكتوبي بالتدقيق،

و اعلم أن مذهب أهل السنة شديد النور كنور البدر، وماؤه صفو غير كدر، وقد أتاني كثير من رجالنا وتمسكوا بمذهب أهل السنة وغلبوا على النفس اللوامة، لأنهم خافوا ربهم ليوم القيامة، وأما غيرهم فلعنوني وقالوا إني لمجنون، وقالوا عن قريب سينزل بساحتي المنون، وشتموني وما حاولوا أن يفهموا كلامي، ويا ليتهم تمهلوا وقرؤوا ما كتبته بأقلامي، وأشاعوا فتاواهم في العوام والخواص، وقالوا ليس في نيته الإخلاص، وصالوا عليَ واملئوا السهام في الكنائن، لكن الله أتم الأمر الكائن

و اعلم أني لا أغضب ولا يخرج من فمي عبارات غريبة، ولن تكتب يدي إليك بكلمات عجيبة، بل أجيب كل ما أجيبه بالدليل والبرهان، ولست أتبع وحي القلب من سماء الغضب فأقول قول الكذب والبهتان، كلا. . . و إني أقسم بالله الذي فلق الحبة، إنك ما زلت من الأحبة، وسيصلك مني ما يأخذ بعنقك إلى أحسن السبيل، وسترى أن دليلي أعذب من ماء السلسبيل، فهكذا طبيعتي في مقابلة رجل الغضبان، أ ليس هكذا دربتني واصطنعتني في مثل هذا الميدان؟،

ولماذا لا تقرأ كتابي تدبرا، أو تراجعه تفكرا، ولا تريد تفهم معناه حق الفهم، بل إنك ترى أن مراجعته ليس بمهم، ولا تقرأه حين قراءته بنية الاستفادة، أو تقرأه وعندك وصفة أهل البلادة، وأنت عاطل عن أخذ المعارف والعلوم، والعمل بكلام الله الحي القيوم، وتنبذه وراء الجداران، وتكب على كلام الأئمة رغم معارضته للقرآن،

و والله ما قلت قولا في عقائدكم إلا بعد إجراء البحث والتحقيق، ومتابعة أسانيدها بالتدقيق، ووجود أدلة بينة صريحة، وحجج منيرة صحيحة، وبعد عرض تعليم أئمتكم على القرآن، والأحاديث الصحيحة، وبعد الاتصال بعلمائكم، والجلوس إلى خبراءكم، ثم إني ما قمت في أمري بالاستعجال، بل مددت يدي إلى الله بالابتهال، وكنت قد ألفت كتابا في تلك الأعوام، وقد مضى على تأليفه ثلث قرن بدون كلام،

و ما كنت أدري أن البحث يأتي بالاهتداء، بل كنت خِلت أن المتمسك بالشيعة ناج بدون افتراء، كما هو مركز في مدارك الناس، ومكتوب في أمخاخ بعض الأجناس، ولكني كنت أقول في نفسي تعجبا، كيف يمكن أن يكون المهدي مختفيا عن الأبصار، ولِمَ يؤمن بمثل هذا الكلام العلماء الأبرار؟ فظهر عليَ حقيقة مذهب التشيع بعد ثلث قرن من البحث والتحقيق، فتمسكت بمذهب لا أظن أن أحدا سيتولى عنه إذا أدار يبصره على عقائده بالتدقيق،

إنه لا ينبغي أن أغمض عيني عن الحق ولو في مقابل السيوف، وإنك لتعلم أني أحب كل شيء بالدليل كالفيلسوف، واعلم أني ما اتخذت طريق الردى، وما عدلت عن سبيل الهدى، لن أجول في تأويل الآيات، تاركا سنن واضحات،

اسأل الذين كنت تحت أيديهم من علماء العراق، والذين كنا معا في الحوزة كالرفاق، أ كنت من أهل العناد؟ أو من الذين يحبون إشاعة الفساد؟، وأنت بالحقيقة تعلم أنهم كانوا يحبون مرافقتي، ويفضلون مصاحبتي، وكانوا يريدون أن يكونوا في مكان وجودي، وكانت رسائلهم تتواتر عليَ في بلدي ومكان رقودي، فلما دخلت في البحث العميق، وراجعت عقائد الشيعة للتحقيق، اكتشفت الحق والحقيقة فأمرني عقلي والإنصاف، أن أترك الشيعة لأن شمسها كورت وما دان بها الأسلاف،

هلم بنا إلى قولكم [ما فائدة البحث وطلب البرهان، وأنت متمسك بمذهب العترة بدون البهتان ]، وكن في حذر من بعض الكلام، فإنه قد يقودك إلى الملام،

اعلم أن الغوص في بحر البحث للتحقيق، ليس بعمل الزنديق. فكم من قوم نجاهم الله من أجل البحث للتحقيق في أمور الدين. فرأوا الحقيقة بعين يقين، ولا نكره العمل بنصائح الأئمة على طريق التعصب والعناد ، ولكن نكره الانهماك فيه والميل عن كلام الله بالقول والفؤاد، ومن مال إلى تعاليم الأئمة كل الميل فقط طغى، إذا خالفت تعاليم الله رب الورى، ومن ترك تعاليمهم لأنها خالفت نصوص القرآن الكريم، فذلك إنصاف وليس بقبيح بحكم العقل السليم، فلا تعص الله فيما قضى، وقد عرفتني فيما مضى،

و اعلم أن للباحثين عن حقيقة الإسلام اكتشافات لا يعرف ذلك أهل اللئام، أ نسيت قصة عبد الجليل، الذي كان متمسكا بدين الإنجيل، وهي أعظم من قصتي لو كنتم من أولي الألباب، إنه كان مسيحيا وطرق كل الأبواب، وصعد إلى أعلى المقام، فكان له الجاه والإكرام، فبعد البحث للتحقيق، وتابع كلام الإنجيل بالتدقيق، تمسك بالإسلام، وظُن أنه سيهلكه الله العلام،

ثم ها هنا نكتة لطيفة، ونقطة خفيفة، وهي أن البحث وجد للتحقيق، ولولا وجوده لبطلت الأدلة والبراهين، وما نُفع بشيء من كلام رب العالمين، وإنه لناشدي الضالة كوسيلة، وأن وجوده لهم كالفتيلة، ولولا وجوده لاختلط الصحيح بالضعيف، ولما ميز القبيح من النظيف، وليس البحث في نفسه يأتي بالاهتداء، بل تأتي الهداية من رب السماء، كما قال تعالى [و الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ]

و لما كنت تحت يدك في العراق، أشعت خبري حتى كثر عدد الرفاق، وأيدتني في شؤوني في تلك الأيام، ولبثت فيكم كثير من الأعوام، وإنه قادني الإنصاف وأتقنت التفكر حق الإتقان، ورأيت أني ملت إلى حقيقة الإسلام وأمعنت النظر فيه بكل الإمعان، وما كان لك أن تتكلم في أمري بدون التحقيق، وتأتيني بما لا يليق، وما كان لك أن تسارع علي بالإنكار.

و السلام عليكم ورحمة الله

تلميذكم الشيخ عبد الغفار تراورى الموسوي رئيس حركة حماية السنة في بوركنافاسو

لعلك استعملت التقية

إني قرأت رسالتك، وأعجبتني بسالتك، وإنا كنا قد كلفناك بالوقف فورا عن التعبد بمذهب أهل السنة، وتكلمت فيه كثيرا، حتى ذكرت أنك دخلت في بحث عميق، وراجعت كلام الأئمة للتحقيق، وإني لأتلو كلامك حتى تخيلت أنك وضعت عقيدتنا التقية على طاولة التطبيق، لأنك كنت من أشرف الطلاب، وكنت فعلا تفهم معاني الكتاب، وما أحسب كتابك الذي كتبته إلا لتخدع به السنة وتقودهم إلى الوبال، ليؤمنوا بك ثم ترميهم بالنبال، ثم تقول لهم بعد الافتضاح، إني عاهدت الله أن أكون خادما لمذهب أهل البيت، فلا أدين الله بمذهب غير مذهب الأئمة

نعم هذا الذي كنت أتخيل لأني لم أفهم سر هذا الفعل والبيان، ولم أجد في مصنفاتك رائحة من الدليل والبرهان، فلعلك نسيت عن استعمال العقل في موازنة الأقوال، فابتعدت عن المنطق وتمسكت بالخيال، أو استنبطت هذا الفعل من عقيدتنا التقية بفهمك العميق، فتظاهرت بما يخالف الحق لتقود الخلق إلى ما يليق، فإن كان حقيقة أمرك هكذا كما أني أتصور، فكلامنا في أمرك لا يكون من القلب بل على اللسان، ونعرف أنك تتقن في كل شيء وتبالغ في الإتقان، ونُقر بأنك في مذهبنا كنت كاليعسوب، وسترجع إلينا رجوع يوسف بعد مدة اليأس إلى يعقوب،

و إن رجالنا قد سبقوا القول في كتابك أنه ليس بصحيح، بل قالوا بأن كلامك ليس بفصيح، وأنه ليس في بلاغته ما يوصف بالإعجاز، ولا يعترف به حتى أهل الحجاز، فإن كان ما تصورته هو الحق، فما كان من كلامهم فلا يكون صحيحا في هذا الصباح، ولا نمقت كلامهم في الصحاح، و نعتبر أقوالهم كذبا وبهتانا، ولا نأخذ كلامهم دليلا وبرهانا.

و السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المرسل مولانا عبد الحسين الكردي مرجع مذهب أهل البت ومدير الحوزة العلمية في النجف الأشرف

لم استعمل التقية

اعلم أني لم استعمل التقية في هذا الموضوع لأنها من جنس النفاق، وإذا أردت أن نتواصل بالتبادل في المراسلات فلا بد أن نضع خطا لنسير عليه ويكون بيني وبينك محل الاتفاق، وهو أني لم أُخدع أحدا، ولست بخائن أبدا،

أتلومني لترك تعاليم الأئمة، مع أنني أتبع سنة نبي الأمة، على ماذا هذا الملام، ما لك تبصر الحق وتأتي بهذا الكلام، و إني والله قد تمسكت بالسنة والكتاب، فماذا عندك من الجواب، ثم اعلم أني لست كتلميذ الذي يفر عن حقيقة الإسلام، خوفا من الطعن والملام، كلا. . . إني لا أبالي بقول المخالفين في هذا الباب، ولا أهتم بالنقد من طعن في الأصحاب، و لا أخاف تهديد أهل العدوان، فلا تعيرني على ترك من تسميهم بعدل القرآن،

و السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تلميذكم الشيخ عبد الغفار تراورى الموسوي رئيس حركة حماية السنة في بوركنافاسو

إذا رفضت نصائحي

و إذا رفضت نصائحي وتريد جدالي، فسيصل إليك نبالي، وإني لست مستعدا أن أهبط في ساحتكم من أجل الجدال، لكن سأراسلكم إذا سيسهل بيننا الاتصال،

و اعلم أني لم أعد أحبك ولا أرضى عنك ولا أبالي بك حتى ترجع إلى الصواب، وتعمل بما في الكتاب. وويل لك يا عبد الغفار، لقد محوت اسمك من مجمع الخلان، لأنك كتبت كتبا ضدنا وظهر زيغها عن طريق البرهان،

وإنك والله لما وافيتنا أريناك أسرار المذهب، والآن عرفت أنك لم تأت إلى حوزتي إلا لتفتش عن عيوبنا وتظهرها للناس، ولتدخل في قلوبهم الشك والوسواس، وما كان إتيانك إلا بحثا عن العورة، ليسهل لك القيام بهذه الثورة، والآن عثرنا خبيئتك، وعرفنا ما في حقيبتك، فقد جئت إلينا بالخيانة، ولم تستر عيوبنا ولم تضعها في صندوق الصيانة.

و حاصل الكلام، أني جئت الآن للخصام، لأذيقك أنواع شتى من الآلام، حتى تستغفر أباك البار، وتحفر له الآبار، ليروي من مائها العذب، ثم لا تكون من أهل الكذب،

و اعلم أنه قد حثتني نفسي وأنا أقرأ كتابك أن أتوسل بالحسين في قبره إلى الله لينتقم منك ثم يدخلك في الجحيم، وأرميك بالنبال فيصيبك العذاب الأليم، فخشيت عاقبة الاستعجال، فلم أفعل ذلك الفعال، لأني ضننت بك على الهلاك الذي ينزل على أعداء آل البيت مثلك، وأشفقت على تلك الدرجة التي نلتها في مجال الاجتهاد، أن تصبح مهانا في أفواه العوام، وذليلا حتى تدسك الأقدام، وقد ينبشون قبرك بعد موتك ويبصقون عليه بالبصاق، ويسلمون جثتك إلى جوارح الطير اعتبارا أنك من أهل النفاق،

نعم والله رحمت عليك من هذا الوبال، وأشفقت عليك في هذا المجال، ثم استحييت أن أكون محلا الإشارة بأصابع العلماء الأبرار، ويقولون هذا هو معلم عبد الغفار، هذا الذي سبب نشر الفساد، هذا هو موقد نار الفتنة في البلاد، فبئس المعلم وبئس التلميذ، و بعضهم سيقولون: إن هذا المعلم لا يتخرج من يده إلا عدو آل البيت، فملكت نفسي، وأطرقت على الأرض رأسي، وقلبي يرتجف ألما وحزنا، وقلت في نفسي لعلي بتوفيق من الله أتمكن من إيقاظ ضميرك بالنصيحة، وترجع إلى عقيدة صحيحة، فتنجو من مؤاخذة الله العلام، وأنجو من توبيخ العوام، هذا الذي جعلني آخذ من أبيك عنوانك، وقلبي ممتلئ بالأمل والرجاء بما ستقوله بلسانك، واعلم أن موقفك هذا قد أقلقني أشد القلق، وكاد يذيبني الحزن والألم حتى امتنع مرور اللعاب من الحلق،

واعلم أني أشهد أهل الدنيا والدين، أني أضع البركة واللعنة أمامك باليقين، وأما البركة فتنال أحدنا عند اعترافه بالصواب في وقت الختام، ويعترف أنه مغلوب عند إغلاق باب الجدال بالسلام، وأما اللعنة فلا ترد عن أحدنا عند عدم اعترافه بالصواب، أو يتأول في الكلام طلبا للجواب،

و اعلم أننا [أنا وأنت] من كان من ولد الحلال، ولم يكن من نطفة البغايا وهو عند أبيه من ضمن العيال، فيحترم هذا الشرط والميثاق، ولا ينكث العهد الذي تم بالاتفاق،

و السلام عليكم ورحمة الله

المرسل منه مولانا عبد الحسين الكردي مرجع مذهب أهل البت ومدير الحوزة العلمية في النجف الأشرف

إني لست بخائن

،

أيها الأستاذ الآن عرفت أن بناء كراهيتك إياي ليس إلا أني جئت إليكم بالخيانة، ولم أستر عيوبكم ولم أضعها في صندوق الصيانة.

اعلم أيها الأستاذ أني لست بخائن، ولا تحسب أن بهذا يمكن أن أتَرَاجع من الأمر الكائن. . كلا إني في أمر الدين لا أدري النفاق، ولا أستر عيب مذهب لأنه يمد إليّ بيد الإنفاق، والله ما عندكم من العقائد إلا أنكم ورثتموها من الآباء، وهذا هو السبب الذي دعاني إلى الرفض والإباء،

و لما راسلتني بحزن من القلب، ورددت عليَ رد الغضب، هناك وجدت أنك تفسدني وتبالغ في الإفساد، فبدا لي أني أخطأت في عقيدتي، وما أصابت فراشتي، وبلغ الأمر إلى أن سميتني بالخائن، وأنك ستقاتلني بالسنان وكل ما في الكنائن، وزدت على كلامي بالكلام، وسألت الله أن يهلكني في هذا العام، وقلت بأن دليلي ركيك، ولفظي رقيق، وقلت بأن الأول سقط وهزل، والثاني جيد لكن ليس بخزل

وإنك رميتني بالنبال والسهم، واتبعت كل خدعة ووهم، فما وجدتَ دليلا تجريه على اللسان، فملتَ إليَ باستعمال السنان، فلما نفدت ما في الكنائن، ونفدت الجواهر التي في الخزائن، ولم يبق لك باب للفرار، تظاهرت بالأستاذية كالأبرار، وفي هذه الأيام، تكاتبني كتاب وأعجمت فيه الكلام، ركيك المعاني والعبارة، واستعملت لغة الإشارة، حتى فشلتُ في فهم المراد، وحزنت كمن أصاب زرعه الجراد، من سلوكك الوعر الخشن في أساليبك الكتابية، وتكلفك الإغراب وتعقيدك فيها، وتنبعث إليَ من خواطر ذكائك وفكرك، وسوانح رأيك ونظرك، وقلت بأنك كتبت ذلك لتبكتني في أمري تبكيتا، ولتسكتني عن الكلام تسكيتا، وإنك لتعلم أننا في زمن كثر فيه العمل والحركة والنشاط، أضن بنفسي وبوقتي من الوقوف أمام عبارة من عبارات كتابك، للبحث عن غرضها بالتفكير والفهم، وأعالج فهمها بكأس الإدراك والعلم،

كتبته لي لهذا المرام، وختمته بالسلام، فأدرت عليه نظري، وحار فكري،

أيها الأستاذ إني مستعد أن أجادلك بأي لغة لكن بالإكرام والإجلال. أو أراسلك بكلمات فيها صراحة المقال، وقد تحسب أني أهينك وأنزلك عن مقامك، بينما هو جواب لكلامك، فالأمر بين يديك، والاختيار لديك،

و أسألك بالله أن لا تتوسل بالإمام الحسين وتلعنني، ولا ترمني بالنبل فإنك سوف تقتلني، أقول لك هذا عن طريق الاحترام، لأنني إلى الآن ما زلت أجلك كل الإجلال والإكرام، وأسألك أن لا تقبل عليَ بالشتم والسب، لأنك مني بمنزلة الوالد والأب، وإن لم تكن في حظر ببعض الكلام، فسوف تهدم هذا الاحترام، فآن ذاك سأكلمك دون أن أنظر إلى صفحة وجهك، وأتناسى عن حالك وكنهك،

أتريد أن أتبعك كأن في فمي الرسن، وأعكف على قبر الحسين كعابدي الوثن، وإني أجلت بنظري على كتابك، فوجدته خاليا من صدق المقال، وموجود فيه أكاذيب أهل الضلال،

و السلام عليكم ورحمة الله

تلميذكم الشيخ عبد الغفار تراورى الموسوي رئيس حركة حماية السنة في بوركنافاسو

أريد أن توضح لي أمرك

إني لا أريد أن تكرمني يا الذي ليس بولدي، ولا أريد أن تجلني يا مجرح كبدي، أنت تعادي مذهب أهل البيت وتخرج من فنائه، وتريد أن تكرمني يا واحد من أعدائه، ووالله لو كان لي قوة لاسترجعت كل ما علمتك من العلوم، وقد كلمت قلبي بكثير من الكلوم، إن أريد إلا أن تكلمني بصراحة من المقال، ولا تستر لي كلمة من أجل الإجلال، لأنك عدو نبي الإنس والجان، واتخذت نصائح الأئمة بإحدى يدي وهي لي كالمجان

إني أريد أن توضح لي أمرك حق التوضيح، واكفني عن كلام الناس لا بالكناية بل بالتصريح، ثم أبدي لك موقفي ونتيجة فكري، وأظهر أملي فيك ونظري،

و اعلم أني لم أتغير منذ أن فارقتني من الحوزة، إلا ما كان من وهن العظم واشتعال رأسي شيبا، ولا أظن أن ذلك لي كان عيبا، ومنذ أن عرفتني لم أبد لك الغضب والخصام، وإذا لم تحظر ستعرف حقيقتي بدون الكلام، ووالله إني أنجبت أولادا أكثر منك سنا، وأقوى منك ذهنا، فلا تلعب بي يا عبد الغفار، ولا تجعلني أُكَبرُ العداوة بيني وبينك إلى أعلى الإكبار،

وإن كنت لا تقبل نصائح أبيك، كما رفضت الآن تعاليم مربيك، وتغتر بصحة دليلك، وتسعى إلى علاج أبيك لأنه عليلك، فإني سأرسل كتابا إليك من العراق للجدال، ليظهر الحق ويضمحل الضلال، فهل لك أن تصدع بما تؤمر، ثم لا نكون في ندوة أو مؤتمر؟

نعم إني سأراسلك لإفحام كل من نهض للجدال، بالحجة والدليل والحق من المقال، وأنا ماهر في العربية، خبير في العلوم الأدبية، وإني قد إرتضعت لبن الحكمة من ثدي الأدب، وحوى علمي من معارف النخب، وإني لبئر العلم وقد امتلئ به حتى فاض، وإني لطائر في غابة الضياء وما طار بل باض، وقد بُللت بوابل العرفان، وسُربلت بسربال البرهان، ورُضعت ثدي الحكمة ولين الكلام، وأُشربت بماء فهم كلام الله العلام، وشُرح صدري للإنصاف، ومال شمس التعصب للإنكساف،

و إني جئت لأبين للناس فساد الذي أشعت، وليعلموا أنك خائن ووقتك في الباطل ضيعت، وتعمقك في البحث باطل، وفكرك عن العمل عاطل، قم أيها الجهول، وتصفح صحاحكم وما نسبتم إلى الرسول، ليظهر لك صدق أهل الكساء، وصحة مذهب عترة نبي رب السماء، أ تقبح صحيحا، وتعلن للناس أن الصحيح صار قبيحا،

يا عبد الغفار إني غيور الإسلام، سأهدم هيكل الجهلة اللئام، وسأطفئ نار جهلك وأعوضها بنور المبين، وأطفئ فتنة التي بذرت بماء معين، وإني قد أعدت من علوم الدين ذخيرة، ومن الآثار النبوية كثيرة، لي بسطة في علم الأحاديث وفنونها، وفي تنقيدها وتمييز صحيحها من ضعيفها بل شربت من عيونها، وإنه لن تكون لك الغلبة في هذا الميدان، وإنك مع حرصك على الجدال تفر عند قلقلة السنان،

و السلام عليكم ورحمة الله

المرسل مولانا عبد الحسين الكردي مرجع مذهب أهل البت ومدير الجوزة العلمية في النجف الأشرف

قد أخذت في أمري آخر القرار

إني أسألك الآن أن تتوسل بالحسين إلى الله وتلعنني، وارمني بالنبل واقتلني، فإني قد أخذت في أمري آخر القرار، وعزمت عزما أن الشيعة سأتولى عنها بالفرار، ولا مرد لي إلا أن أدين بمذهب الحق، رضيت أم كنت في الإباء، زلزلت الأرض أم كورت السماء،

نعم اقبل أو لا تقبل، إن الحق قد ظهر وبان، وإن وقت التحرر قد حان، ولن تستطيع أن تغطي النهار بالظلام، فلا تكن حائلا بيني وبين طريقي أيها العلام،

و اعلم أني لا أرجو أن ترضى عني كما رجوت في وقت الشباب، بل سأعمل بما في الكتاب، ومن حبك إياي ماذا أستفيد، ومبالاتك بي لا أريد،

ولا تماثلني بأبنائك، ولا تظن أني مازلت أرتجف من أجل التخويف بالكلام، أو أتحير بسبب التوبيخ والملام، إنك فعلا قد اصطنعتني لمذهبك لما كنت بين يديك، ولكني اكتشفت أسرارا لم تكن لديك، فغلب عليَ الاكتشاف، وقادني الإنصاف، فخلى قلبي من التخويف والتهديد، وحل محله الدليل للتأييد،

تدعوني إلى أين؟ وإني قد سمعت ورأيت الحق بأم العين، ألم يكفني ما رأيت بالعيان، وآتي إليك طلبا للبيان، وبأي حديث أنت تؤمن به ولا تأت بالكلام، أترفض تعاليم القرآن وتأتي بالملام، إنك لا تقبل دليل القرآن، وتتكئ على العصا للعصيان، أتدعني إلى عدم العمل به وهو صحيح، وأن أظل في مقابل الحق أصيح، وو الله إني لخبير بمذهبك وأنت لا تدري، وتظن أني لست على بصيرة من أمري، وعندي من القرآن شهادات ومن ربي إرشادات، فإذا كنت ترفض هذا فأنت مشكوك في صحة الروح والجسد، وتلبي دعوات التعصب والحسد،

يا أستاذ الضلالة والهوى، لقد ضل من تبعك وغوى، ولماذا تصل عليَ عند تمسكي بالحق كالغضنفر، وتهاجم عليَ في هذا الصباح المبكر، بمجرد أنك معلمي وأستاذي، ووالله إنك قطعت قلوب المسلمين والمسلمات، كما أفجعت أفئدة المؤمنين والمؤمنات، وإني تصبرت على إيذائكم للأصحاب في وقت التعليم، واليوم نفسي تصرخ بما صبرت على هذا العذاب الأليم،

و إني رأيت منك عقائد تذيب قلوب أهل الإيمان، وصورت للأصحاب ما يهول بمنظرها من له عينان،

وإنك زعمت أنك لولا الشيخوخة والكبر، وقربك من القبر، لأتيت بالقرطاس والأقلام، ولكتبت كتابا تظهر فيه خبث مذهبي للعوام،

ضع جانبا الشيخوخة وكثرة عدد السنين، وقم لحماية دين رب العالمين، ولا بد الآن أن تكتب كتابا، وترسل إلي جوابا، وتظهر فيه أخطائنا وما عندنا من العيوب، وتقود الناس إلى النجاة بأحسن الأسلوب، وإن لن تفعل كما أمرتك، فاحلف بالله على طلاق امرأتك، لأنك فشلت في إظهار عيوبنا في ذلك الإملاء، وعجزت عن إظهار الحق للزملاء،

أنت في مذهبك تقول إنك على الحق المبين، وأنا في مذهبي أقول إنني على الحق واليقين، فكيف نؤثر مذهبك على غيره، إذا لم تسق بنا إلى أعماق قعره، إلا بعد مراسلتنا للتناقش، وتكتب كتابا وتظهر عيوبنا لينتهي ما في بيننا من التقاتل،

و والله لو فعلت أحد الأمرين ورأيت فعلتك بالعينين، فإني سأعطيك مالا جزيلا، ولا تحسب أن مبلغه سيكون قليلا، و إني والله لأتعجب من تصلفك، وفرارك من كتابة كتابك وتخلفك، اصدع بما تؤمر ليُعلم هل أنت عالم أم جهول، أ تتكلم بالحق أم بما ليس بالمعقول. وبهذا يتضح السبيل، ويتقوى الدليل، ونقول قُضي الأمر، ويتمسك بحبل الله كل الزمر، وترتفع كلمة الاختلاف من بين الأمة، ولا يكون أحد في غمة، قم بهذا إذا لست من ولد الحرام بل من طيب الشجر، وتسلسلت إلى الحسين وأنت كريم النجر، فلا تعرض عن كتابة ذلك الكتاب، الذي لا ريب فيه للباحثين جوابا،

إن دليل الشيعة قد بار، لذلك وليت عنهم الأدبار، وخرج إيماني به من القلب، وسأحمل كل التعب ولو سيكسر مني الصلب، فدخلت في البحث لهذا الأرب وسعيت لجلبه، ولم أعبأ بطعن الطاعنين في سبيل طلبه

و إنك فتحت فاك للافتراس وظهر منه ناب داعس، وأدخلت غيرك في ظلام دامس، واصطنعتني لنفسك، لكني اكتشفت الحق فرميت على الأرض كأسك، ووجدت أن ما كنت تعلمني أساطير وخيالات، بل أكثرها كذب وافتراء على أصحاب خير الكائنات،

و أنت تعلم يا أستاذ، أن فتاوى الشيعة في ضلالتنا ما كانت معتمدة على الدليل، وما كان فيها برهان في محكم التنزيل، بل أفتوا من أجل البغض والزور، وسعوا لإضفاء ما عندنا من النور، وإنهم ليعلمون قوة دليلنا، واستقامة سبيلنا، ويرون بأعينهم أنّا على الحق والصواب، وإنّا لم نخالف ما في الكتاب،

و والله إنك لو كنت منصفا لعلمت أن علماء الشيعة وكثير من فقهائهم، قد فسدت منهم العقيدة، فأصبحت العداوة بينهم وبيننا شديدة، فعطل الله حواسهم، ومزق لباسهم، وسلب عقولهم، وأحرق بالنار حقولهم، وغمر مداركهم، وعوج مسالكهم، وكدر آرائهم، وعظم بلائهم، وأخذ منهم البصيرة والدراية، وأبعدهم عن سلوك طرق الهداية،

و إني والله سأكتب لأفك نظامكم، وأظهر الحق لأقوامكم، وأهدم بيتكم الذي بنيتموه بالتأويل، وأقودكم إلى البرهان والدليل، أو أجعلكم ترجعون إلى التعليم، لتذوقوا لذة التفهيم، أو آمر مراجعكم ليؤدبوكم بالإنصاف، ويستخلص المسلمون منكم وينتهي الخلاف، وسأهاجم على أهل البدع هجوما مهيبا، ولأبعثن إليكم دليلا عجيبا، حتى تضعف قوة أهل البدع والضلال، ويتقوى أهل السنة بدون القتال، ويدعون الناس إلى السنة بالحيل والحكمة، ويفسدون عقائدهم بالدليل والحق من الكلمة، وإن تطلب نظير عاملين بالسنة، فستجدهم في زمان نبي الأمة، لأن رسول الله لم يعرف من هم الشيعة ولا الرافضة، سواء كانت وجوههم رافعة أو خافضة، ولم يعرف مذهبا سواء سماه أهله بأهل البيت، أو بأهل الميت،

و إن ظني بك يا خبير الزمان، هو أنك تقدم دليل غير القرآن على دليل القرآن، وتجعله مع حديث في كفتي الميزان، مع وجود التناقض والتعارض للحسبان، ولماذا تترك الدليل من القرآن وتتبع أهل الرأي والبهتان، وتختار الشك وتترك اليقين، مع وضوح الحق والنور المبين. و إنك لتعلم أننا أمرنا بإتباع البينات، واجتناب الشبهات، وإن البينات التي أمرنا باتباعها هي التي تم اكتشافها عند العقل الذي هو سليم، وتواترها قد كملت من القرآن العظيم، وأدرك أنها أقرب إلى ذهن من استقام فهمه، وأبعد عن آفات التعارض والتناقض عند من لم يختلط وهمه،

ثم إذا كان مدار الانصاف هو العمل بما قاله الله والرسول، وكلامهما منبع فروع الدين والأصول، . فكيف يجوز بعد رؤية الحق والصواب، إغماض العين عن رؤية الجواب، بل ذلك تعصب وعناد، وإشاعة التفرقة والفساد،

و ليس لديكم أدلة عند الجدال، إلا الشتم والضرب ورفع راية القتال، وليس لديكم جواب للسائل إذا استفاد، إلا التأويل ونشر الفساد، فكيف يطمئن المعترض المريب، يسألك سؤالا فإذا أنت تغضب وتعيب، إن هذه الأخلاق تهدم الإسلام، ولا ترفعه إلى الأمام،

ثم اعلم أن الاستدلال بكلام القرآن، ليس كالإستدلال بكلام الانسان، فإن دليل القرآن لا يرد ولا يجوز فيه التأويل، وهو يقرأ ويفسر كما جاء به جبريل، وأما كلام الإنسان، فإنه لم ينزه عن النسيان، وهو مدار الخطأ والارتياب، بل هو قبلة الغلط ومشكوك في صحة الجواب،

و العجب من علماء الشيعة أنهم يعلمون أن الدليل في القرآن ليس بكلام الإمام، ثم يجدّون في نشر هذه الكلمات، ويفتون أن العمل بكلامهم من المهمات، والأعجب من هذا، أنهم كانوا ينتظرون مني أن أـكون لمذهبهم خادما، ولمذهب أهل السنة هادما، وفعلا جئت والأمر كان هكذا يجري، وكانوا يثقون بي ولا يخالفون أمري، حتى فتحت باب البحث للتحقيق، فاكتشفت ما يليق، وقلت إني اكتشفت مذهبا إلى النجاة يقود، وإني إلى مذهب الشيعة لن أعود، فانتشروا عني وارتفعت أصواتهم بالطعن والعويل، وقالوا أتخالف تعاليم الأئمة وتغير السبيل، وأما ما تذكر من مذهب أهل سنتك فليس بشيء، وستدخل نفسك في حفرة الطعن والملامة، ثم تقود إلى أهلك الويل والندامة، وإن النجاة من عذاب الله والعويل، هو التمسك بمذهب أهل البيت وهناك مهبط الوحي والتنزيل، فمن تعبد الله به فلا خوف عليهم ولا هم يتحيرون.

وإنهم والله يرون الحق في الصحاح، ويعلمون أن الحق قد ظهر كضحى الصباح، ويعلمون أن أدلتي كلها صحيحة، بل يعلمون أن أدلتهم ضعيفة وقبيحة،

و إني لأظن بأنك من الذين لا يؤمنون بصحة القرآن، وأنه طاهر ونظيف ومحفوظ من لمس يد الإنسان، بوضعك إياه تحت كلام الأئمة، وجعلت تعليمهم قاضيا ومهيمنا عليه قبل أن تميل إلى تعليمهم بالتفتيش، وتقول وأنت مصر فيه أن تعليمهم أحق قبولا وأفضل من القرآن، وحاكم عليه واثقل منه في الميزان،

إنه ليس يوجد في القرآن العظيم، ولا في سنة النبي الكريم، دليل على هذا البهتان، ولا برهان على هذا البيان، وإن الصحابة الكرام، كانوا يقدمون القرآن على كلام غيره من الأنام، ولا يتركونه لكلام إمام أو ولي، أنظر إلى أم المؤمنين عائشة وإنها ما كانت تؤمن بكلام الأئمة، ولم تكن ترى أن الإيمان بهم من أركان الدين، وما التفتت إلى تعليمهم مع وجود القرآن، وإنها لفقيهة في الدين، فاضلة مجتهدة في حفظ كلام إمام المرسلين. و إنك لتعلم أن الصحابة كانوا يرجعون إليها في مسائل إذا صعبت عليهم معرفتها، وأمور إذا دقت عليهم مآخذها،

أيها الأستاذ بينت لك بالشرح والإيضاح، وشرحت لك بالتصريح وكل ما يأتي بالنجاح، ولم أُخفِ عنك شيئا فهل وجدت في العراق ممن تلمذ تحت يدك من أكثر مني في البيان والتوضيح، وأقوى في إيضاح الحق والتصحيح،

ثم اعلم أنّا لا نتكلم سوءا في حق الأئمة، بل نعترف بفضلهم ونترحم عليهم، ونقرّ بأن في تعليمهم شفاء لما في الصدور، ولو كانوا أحياءا لرفعناهم إلى أعلى القصور، ولذلك نحن لا نرضى أن يطعن فيهم طاعن ولو يسيرا، والطاعن فيهم يعذب عذابا عسيرا، وأعتدنا لمن يثبت بفضلهم بصرف المال، واجتهدنا في أداء حقهم بأحسن الحال، وكان هذا دأب أهل السنة والجماعة، ودَربوا أناسا من أجل هذه الصناعة، بل إن علماءهم الذين هم أهل الإفتاء، أفتوا بعدم صحة صلاة من لم يصل على الرسول وأهل الكساء، وكان الأمر هكذا إلى هذا الزمان، وكان المسلمون من الفتنة في أمان،

أيها: الأستاذ كيف أقبل عقائدكم وقد خالفت نصوص القرآن وبرهانه، وناقضت تعليم النبي وبيانه، ولا تأتي عليَ ببرهان ساطع، إلا كلاما تافها وليس بلامع، وإني على ظن أنك لو أنصفت لفهمت، ولو فهمت لاستسلمت، وقد راسلتك وبينت لك حتى ميز الجاهل الحرام من الحلال، ولا أريد أن ارجع إلى التطويل في هذه الرسالة فإن فيه الملال،

و والله إنك لو راجعت أدلتي حق مراجعتها، ودرست عقائد أهل السنة حقيقة دراستها، فإنه سيصل إليك وابل اليقين، وتطلع عليك شمس الدليل المبين،

ينبغي لك لو درست السنة الصحيحة أن تعظمها، وكل حديث من أحاديث النبي إذا كان متواترا فلا شك أنه من النبي، وما لم تدخل فيه أيد الناس، فلا ينبغي أن ترميه ثم تأتنا بالقياس، واعلم أن كلام النبي في صحته ليس فيه شك، وإن تعليمه وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر لا فيه ريب.

و أما تعليم الأئمة فقد يصدر منهم ما هو صحيح، وإذا أحببت سآتيك للتوضيح،

نعم إن تعليمهم فيه ما لا يؤمن من العثار، ولو جئت بأدلة من كتب الآثار، ولاسيما قولكم بالرجعة وظهور المهدي من الاختفاء، وغير هذه من ضمن الأشياء، فإن العقل السليم قد حكم أنه من وسوسة الإبليس ووهمه، وانعزل عن التفكير فيه لأنه عجز عن فهمه، وربما تسمع عن الإمام بعض الكلام ناتج عن وحي الخيال، وإيمانكم به يقود إلى الوبال، وربما تخطئون في فهم كلامهم خطئا عظيما، وتقودون إلى الإسلام ضررا أليما، فتعجزون عن إقناع الناس ولو راجعت جبلا من الكتب، فإنهم سيسألونك عن الدليل فترد عليهم رد الغضب، أو شربت مياه العلوم وإن كانت كالبحار، فإنكم ستقودون إلى الإسلام الأضرار،

اعمل بأفكارك في هذا اللقاء، بطهارة النية وسلامة النفس وقلب حي ولب هذا النداء، وإني أمد يد السؤال، إلى الله ذي الجلال، أن يؤيدك بإنصافه، ويؤتيك عين صافية لترى الحق وتأتي لإنكشافه.

و أما إيمانك بالرجعة، وغيرها فلست أريد الخوض معك فيها كالجدال، ولا أقول إنك على الخطأ في هذا المجال، وليس لنا في هذه العقائد إلا التسليم، والمشي على طريق مستقيم، لأني أجادلك في أمر وجد أثره في القرآن، وتكلم عنه الرسول بالبيان،

و إني لا أسلم أن هذه العقائد لها أثر في السنة والكتاب، أو هي من تعاليم الأصحاب، ففي هذا لا ينبغي أن أحرك رأسي للإباء، أو أمتعض في قبولها في هذا المساء، فإنه ليس من عادتي الفرار عن الحق

و اعلم أن أمر الدين وخاصة في عقائده، عظيم القدر، منير البدر، جليل الخطوب، ومحلها في القلوب، لا ينبغي أن أكون فيه بالإستعجال، بل اللازم الواجب عليَ أن أكون في الامهال، وأدعو الله بدموع التضرعات، وأسأله بيد الابتهالات، أن يريك الحق فتعرف كنهه، لئلا يعود جسمك يمشي مكبا على وجهه،

و السلام عليكم ورحمة الله

تلميذكم الشيخ عبد الغفار تراورى الموسوي رئيس حركة حماية السنة في بوركنافاسو

حي على بقية الكلام

ما أوضح كلماتك وأحسنها، وما أقوى أدلتك وأمتنها، أنت فعلا تلميذي يا عبد الغفار، إلا أنك ملت إلى طريق الكفار، إني بك لست بفرحان، لذا أنا وأنت في هذا الامتحان، فحي على بقية الكلام، من نصوص كتاب الله العلام.

نعم واصل بهذا الكلام، ولا تتوقف في هذا المقام، فإني لم أكن أدري أن أمرك وصل إلى هذا الحد، وتكلمني بدون الخوف كأنك في وجهي تضرب على الخد،

نعم واصل فإني ألتمس زيادة في الكلام، تتميما للفائدة في هذا المقام، أطلق عنان اللسان، ولا تستعمل السنان،

و لا تنسى أنك خالفت أئمتنا وأغمضت عينك عن ذلك البدر، وقد وصفك الناس أنك صاحب الخيانة والغدر، وهل بعد هذا كله أثق بك بأن ما تقوله هو الصحيح ، وحولت مائنا إلى الكدر، وأنت ضيق الصدر، وإني لا أريد أن يرجع أمرنا إلى شماتة الأعداء، ويضحك علينا الجهلاء

فكيف أؤمن بما تأتي من البيان، ولم تأت لي بالضمان، أن ما تقوله أجريت عليه التحقيق،

و السلام عليكم ورحمة الله

المرسل مولانا عبد الحسين الكردي مرجع مذهب أهل البت ومدير الحوزة العلمية في النجف الأشرف

أني اطلعت على مذهب الشيعة

إن مذهب أهل السنة بعد طول عمري في الظلام أراني النهار، وبعد فقد الماء ساق إليّ بالأنهار، وبنى جوامع لتعليم حقيقة دين الرب الوحيد، وبنى مساجد لإعلان صوت التوحيد، وإني والله أحمده لأنه فتح لي باب الهداية، ووفقني بهذا المذهب بالتوفيق والعناية،

ثم اعلم أني اطلعت على مذهب الشيعة، فوجدته مملوءا من الشرك والكفر، وبعض عقائدها تصدر من النصارى واليهود، ورأيت أن قلوب علماءهم قد فقد منها الإيمان، وغشيها الشرك والعصيان، وكل مدينة من المدن وقرية من القرى، بل في جميع من على وجه الأرض من الورى، قد ظهرت فيهم الشيعة وغلبت، وأفواج البدع من كل جهات الأرض قد ظهرت،

و إن من كان عالما مجتهدا في البحث للتحقيق، فإن الله سيفتح له أحسن الطريق، ويعطيه الفراسة منه ليميّز بين الحق والباطل، ولا يكون في مقابل الحق كالعاطل، والذين طعنوا في الصحابة ولعنوهم فإنهم ما تدبروا في أعمالهم حق التدبر، وظنوا بهم ظن السوء وبدون التفكر،

ثم اعلم أن الذي عنده العقل السليم، وهو على الصراط المستقيم، لا يجعل مذهب الشيعة هو المختار، ولا يفتر الكذب على الله القهار، وكيف يختار مذهبا والدليل يظهر أن فيه هلاكه، ويخالف تعليم القرآن وهو ملاكه، وما الذي يدعوه إلى هذا الإختيار ’ مع علمه أنهم يلعنون على الأصحاب الأخيار،

و اعلم أني قد نفد عمري في خدمة الشيعة ودافعت عنه في كل الأبواب، حتى بدأت تأتيني الشيخوخة وضاع عني الشباب، فكيف تظن لو كنت عاقلا أني أختار مذهب أهل السنة في وقت الكبر، وقرب من القبر، مع علمي أنه مذهب منبع الضلال، ومرجع الذي أصابه الوبال،

و ما حملك على مخالفة أهل السنة إلا حبا لزينة الدنيا ونوامسها، وكأنك لم تتعلم اللغة ولم تتطلع على ما في قواميسها، وقد جرت عادة أكثر علماء الشيعة، وتحولت تلك العادة عندهم كالطبيعة، أنهم إذا رأوا فضلا من فضائل الصحابة، أو أثنى عليهم رسول الله ثناءا فوق أفهامهم، فلا يتفكرون عن سبب ثناءه بل يتبعون أوهامهم، ولا يسألون أهل العلم ليفتحوا لهم باب الفهم، بل يقابلون ثناءه بالتكذيب، وينظرون إلى القائل بنظرة التعييب،

و إنك لتعلم أن المسلمين في هذه الديار، أصبحوا كالعصافير سقطوا من الأوقار، وقد نبههم رسول الله عند هبوب الفتنة، أن الناجي هو الآوي إلى جناح السنة، وإن سيذوق من أجلها طعم الحرارة، أو يصيبه الألم من أجل التعذيب بالحرارة، ومن كان عاقلا فيلجأ إلى السنة، وليبادر إليها ولا يخاف من تهديد أهل الألسنة، واعلم أنه لا يلجأ إلى السنة إلا الذي يخاف الله ويعمل بما يرضيه، ويعمل بأوامره ولا يعصيه،

و رأيت الشيعة قد مالوا إلى إعتقاد الكفر والإلحاد، وقدسوا عليا إلى منزلة يجب تنزيهه عنها ليفهم العباد،

و إنهم إلى هذه الأيام، لا يزالون يسعلون نار الجدال والخصام، ويريدون بنا السوء والأذى، ويتربصون علينا الدوائر مع كل هذا، وينحتون لنا العثرات، وعددهم أكثر من العشرات،

و إني أحمد الله الذي قادني إلى حقيقة الإسلام، فاطمئن قلبي بدون كثير من الكلام، ومنح عليّ أدلة وبراهين، وأنعم عليّ بفهم كلام إمام المرسلين، ونجاني في زمن كثرت البدع في عقيدة خير الأنام، واشتد سواد وجه الإسلام،

و رأيتهم قد جعلوا الإمام علي خليفة شرعية لرسول الله، وخرقوا في اثبات إمامته من البخاري ومسلم بتأويلات مصطنعة، وأقاويل منحوتة، وكانوا من أجل ذلك أئمة فجرة، وقادة كفرة، وقد أضلوا كثيرا من المسلمين، وجاءوا لتحقيق صدقهم، وإظهار غرضهم، بأموال كثيرة.

يستجلبون الناس إلى مذهبهم بأنواع من الفلسفة والتدبير، وألوان من التأويل والتفسير، فصدقهم كثير ممن لا معرفة لهم بالدين، ولا علم لهم في تمييز بين الزين والشين، فآمنوا بخرافاتهم، وعملوا بخذعبلاتهم، ودخلوا في مذهبهم الباطل،

و ما كان دليلهم على إمامة علي إلا أنهم زعموا أن رسول الله في غدير خم ولى عليه زمام الخلافة، وأعطاه راية الإمامة، وحملوا على أحاديث النبي بتأويلات فاسدة،

و الحاصل أن الشيعة قوم شديد الرغبة في إشاعة البدعة، قوي الهمة في القاء التفرقة بين المسلمين عن طريق الخدعة، صاحب المال الجزيل، في سبيل نشر الفساد بالتأويل، لا يأمنهم الأصحاب، وتشيع كثير من خيار القوم، وأولاد الأغنياء والملوك، بعضهم كان ذلك طمعا في المال، وبعضهم رغبة في المنصب وعلو المقام، وبعضهم تمنيا في أن يدعوا بآية الله أو الشيخ، وأما الذين حماهم الله بالإنصاف، وعصمهم بعنايته فلا يميلون إلى الأصحاب بالإستخفاف، فهذه البدع مصائب على الإسلام، وفتنة لسنة خير الأنام، ولا نجاة لأحد إلا المتمسك بالسنة،

إنهم يسبون أبا بكر الصديق، الذي كان لرسول الله كالرفيق، ويصطنعون في شأنه البهتان، وينحتون له كذب وعدوان، ولا يذكرون اسمه إلا للتوبيخ والتعنيف، وكل آية المدح في شأنه يستقبلونها بالتأويل والتحريف،

و الله إن مذهب أهل السنة على الحق بالدليل والبرهان، والشيعة جماعة يسبون أصحاب نبي آخر الزمان، يعادون التقى من زيغهم عن طريق الصواب، ويؤيدون أقوالا وإن خالف نصوص الكتاب، وفي حوزاتهم يدرسون ما يفجع الفؤاد ويتألم، وإني منها تعلمت وليتني منها لم أتعلم، يطعن أحدهم في الأصحاب كأنه غول، ويهين عائشة زوجة الرسول،

و قال بعضهم إن آية { إذ هما في الغار }إنها تدل على عظيم قدره، وعلو مقامه، وإنه لحق ولسنا في ذلك من المرتابين، وإنه كان معه في هجرته وفي الغار، وإنه لمدفون معه في الدار، وإنا لنؤمن بهذا الفضل والتمييز، وفاق على الآخرين بهذا التبريز، وكتب التفسير، مملوءة بهذا التعبير، ولكنه ما بقي على هذا الفضل، بل نقب عن الصراط إلى أخر الأجل، ثم انقلب على العقب، لذلك لا يعترف به أهل المذهب،

و إنهم ـ علماء الشيعة ـ ألفوا في شتم الأصحاب مؤلفات، ونحتوا في إهانتهم خرافات، وفي كل البلدان أشاعوها، وفي المدن والقرى أذاعوها،

و ما بقي بيت في بوركنا ولا أسرة ولا قبيلة، إلا دخل كثير منهم مذهب التشيع، وكانت هذه كارثة عظيمة، وبلية أليمة، في دين الإسلام، وما رؤي نظيرها في الأنام، ولما رجعنا إلى الأرض الوطن، واستقر بنا الجلوس، رأيت الخرافات جارية على أفواه علماء الشيعة، وكانوا في غنية من كلام الله منزل الشريعة، وزلزلوا بها بلادنا، والناس قد مالوا عن العمل بمرادنا، ورأيتهم قد ارتضوا بالخيالات والأساطير، ورأوا أنها من كلام الله القدير، ومالوا إليها بالتصديق، ويضربون صفحات أيديهم بعضها بعضا وهم في التصفيق، ويكفروننا من أجل عملنا بالقرآن والسنة، وهم في مأمن من مؤاخذة الله منبت النعمة،

و إني لما رأيت أئمة الشيعة قد أشاعوا البدع وغلبوا على الناس بالمحدثات، وأظهروا لهم الغرض، وانتشروا في جميع أنحاء الأرض، وأضلوا الناس بأنواع الخرافات، وجذبوا قلوبهم بعقائد المزخرفات، وقادوهم برفق فعلهم، ولين قولهم، وأتوا إليهم من كل طرف النفاق، واستعملوهم بالحيلة والانفاق، واصطادوا ضمائرهم بالخدعة والأموال، والمناصب والأماني، والجري إلى لذات الدنيا وسلطانها، والرغبة في التقرب إلى أمرائها، لما رأيت كل هذا دخلت فيّ الرغبة إلى فتح باب التحقيق، ومتابعة الأمور بالتدقيق، فإني رأيت الشيعة وعايشتهم وعرفت برهانهم، بل تعلمت منهم وكنت تحت بنيانهم، فاعترفوا لي بالفضل وعلو المقام، بل كنت كالمفتاح في فتح باب الكلام،

و إنك لتعلم أن أكثر المسلمين في بلدنا اتبعوا بدعتهم، وتركوا الحقيقة وأطاعوهم وأصابتهم خدعتهم، وقست منهم القلوب، وأحاطتهم الذنوب، وما بقي لهم من علامات الاسلام إلا العمامة، ويخدعون أنفسهم أن لهم الفلاح في يوم القيامة، ووسوسوا قلوب العوام والخواص، بينما لا يعلمون ما الإيمان وما الإخلاص، ولا تجد فيهم طعم الإسلام عند الذوق، ولا يأتون بما يدعوك إلى الإسلام من أجل الشوق،

إني لما رأيت كل ذلك يئست منهم ولزمت بيتي وأنا في خلوة، فوفقني الله بتأليف كتاب اسمه { لولا أهل السنة لضاع الإسلام } فيه ما يبرد الفؤاد، ويبرد القلوب والأكباد، وفيه سبب تمسكي بمذهب أهل السنة، للذين يطلبون الحق ويردون العمل به، ثم ألفت كتابا آخر واسمه { ندوة المذاهب } ثم كتاب آخر اسمه { المراسلات } وما ألفت كل هذه المؤلفات، إلا نصيحة لله رب المخلوقات، وليشيع الحق بين الورى، في المدن والقرى، وأيقنت أن إشاعة الحق، بين الخلق، من المستحيل، إذا لم أجد التوفيق من الله الجليل، فكنت مكبا على وجهي للتفكير، متسائلا ما العمل وما الحيلة وما التدبير، فرفعت كفي للابتهال والضراعة، لنشر مذهب أهل السنة والجماعة،

واعلم أني أوبخ كل من طعن في الأصحاب، ولم يتعلم بالعمق وتناسى من مزاياهم واعتبرهم أهل النفاق، وإن الله قد رضي عنهم وبلغوا في التقوى والإخلاص، مرتبة لم يبلغه أحد من العوام والخواص، وأعطاهم العطايا، ووهب لهم الهدايا، ما لم يهب لأحد من نوع الإنسان، وما أعطى أحد حتى إلى قبيلة الجان، وجعل في أفعالهم بركات، وزادوا على اقوالهم حركات،

و قد جرت سنة الله في الأنام، واستمرت عادته أنه يميل إليهم بالإكرام، وإنه قد وصفهم في القرآن إظهارا لكراماتهم، وتعظيما لمقاماتهم، وإن المخالف ليس بقادر على نقض فضائلهم حتى إلى آخر الأعمار، وإن كانوا جهابذ عباقر أقوياء في الأفكار، وما كان للمخالف وإن كان في العقل سليما، أن يبارزهم ويطعن فيهم ولو كان في اختراع الأكاذيب عليما، فإن الفضل المنصوص في القرآن، لا يساوي الكذب المختلق على اللسان، وهل يستوي كلام القرآن، والذي يأتي بالبهتان؟ وهل يستوي الذين جاهدوا مع الرسول ومدحهم رب السماء، والذين لم يمسهم من أجل الدين البأساء، كلا. . . بل جعل للصحابة فضائل ومزايا، وامتحنهم في أخطر المواطن والرزايا،

إنك تريد أن تغلب عليّ بالشتم والبهتان، وقفوت بما ليس لك به علم وبرهان، وما تركت سوء الظن بالأصحاب، وجئت من أجل الطعن فيهم بكل الأسباب، وأتيت بأدلة كاذبة وأنت شاهد الزور، وما جادلتني إلا بعد ما طفئ منك النور،

و إن الله إذا أراد أن يهلك عبدا من العباد، أو أن يخزي رجلا في البلاد، فيجعله من أعدائهم، ولا يلبي ندائهم، فيتكلم فيهم بالإهانة والأذى، ويغمض عينه عن فضائلهم كأن فيها القذى، ومِن فيه تخرج كلمات التوبيخ والشر، ليمحو فضائلهم لعجزه عن فهم السر، لأنه قليل الفهم، كثير الوهم وعليك أن تفهم أن الذي اشتد بغضه بالصحابة وأسعل نار الممارات، وأظهر أو كتم كراهية لهم وفتح باب المبارات، وما امتنع عن السب والطعن بل أصرّ، وهرب عن قبول الحق وفرّ، فآخر جزاءه التنقب عن الطريق والارتداد، بل إلى الكفر والإلحاد،

و إني قد رأيت بأم عيني كيف افترش الشيعة الأصحاب، افتراش الغنمَ الذئابُ، وعاينت كيف أساءوا سمعتهم في نفوس الأنام، وأفسدوا صورهم بأقبح ما يرسمه الرسام، وهذا للصحابة من الكرامات، ورفعة لهم إلى أعلى المقامات، لأنهم أفنوا أعمارهم في سبيل الدفاع عن الإسلام، والعمى لا يفهمون معنى هذا الكلام،

و اعلم أنه لولا الله ثم أصحاب رسول الله الميامين، وكتبة آثار خير المرسلين، ما عرف ممن تأخر عن زمن النبوة حقيقة الإسلام، ولا علم الحلال والحرام، إذ ليس { غير رواياتهم وما وصل إلينا من كتاباتهم } برهانا قاطعا، ولا دليلا ساطعا، بل لا خبر ولا أثر، ولا رواية ولا دراية، ما يطمئن أهل العقول الصافية إليها.

و لماذا استقبلتم السنن المقدسة، وأقوال النبي المشرفة، بتمزيق ما جاء منها في تفضيل الأصحاب، فحكمتم على صحيحها بالوضع وحاولتم إثبات ذلك بكل الأسباب، وجئتم إلى صريحها بالتأويل، وزعمتم أنها تخالف ما في محكم التنزيل، ونظرتم إلى رواياتها بالرفض، وإلى وعاتها بالبغض، وملتم إلى أثباتها بالتضعيف، وقلتم أن رواتها رووها بنية التحريف، فشوهتم من خصائصهم كثيرا، ومسحتم من أمثالهم غزيرا، وحرفتموها عن مواضعها، وصرفتموها عن مواقعها،

فسنة رسول الله قد حفظها الأصحاب، وأوصلوا إلينا نصوص الكتاب، وأصبح عادة عند المسلمين ذكر مجدهم، ويتسابقون إلى حمدهم، لأنهم أخلصوا لرسول الله بالإتباع ولله بالعبادة، وتحملوا المشقة لهم بالنصح والإفادة، وهم محل القدوة بما عندهم من مكارم الأخلاق، واقتناعهم بما عندهم من الأرزاق، وتفوق الإسلام بهم عن سائر الأديان الوضعية، والشرائع المفتعلة، وصدر منهم صفات لو اقتدى بهم البشر، لنالوا سعادة الدنيا، ولكانوا فيها أئمة العلم والحكمة،

وإن الذي يرمهم بالفسق ويرى أنهم من الفجرة، ويحسبهم من الزنادقة الكفرة، وطعن فيهم بكلام أهل النخوة والبطالة، ووصفهم بالميل إلى زيغ الطريق والضلالة، و ما حمل أفعالهم وما صدر منهم بحسن الظن، فهو من الخاسرين

و والله إنهم لم يكونوا من الأنبياء ولا من أهل العصمة والتطهير، وكل ما فعلوا وما صدر عنهم من الأفعال والتدبير، فهو من نتجة الإجتهاد، وكل ما أخطؤوا فيه فمن حسن النية لا على وجه الفساد، وإن الله قد مدحهم وفضلهم على غيرهم في القرآن، ومع ذلك لا نبرئ أنفسهم من السهو والنسيان، وإن الله لم يتركهم على الخطأ والعناد، بل بشرهم بالعفو والمغفرة،

و والله لو تفكرت في كلامي بالتدبر والإمعان، وأتقنت التفكير حق الإتقان، فسيظهر عليك ما سولت لعلماء الشيعة أنفسهم، ولعرفت وجه الذي عاند الحق وكرهه، وإن فضل الأصحاب، سيظهر ولو دفن في التراب ، وإن فضلهم غاية تملأ صدور المسلمين هيبة وإجلالا، وتعتوا جباه المؤمنين تكريما وتجميلا، وقد ملأت ثناء عليهم مسامع الدهر، ونظمت بمجدهم حاشيتي البر والبحر، فكل ما علمته الأمة الإسلامية من فضل وجلالة، تخشع عيون المنصفين في وقت قراءة ما صدر منهم من المقالة.

يا أهل الشيعة الصلحاء، ويا مفكري أهل البيت والعلماء، إن كنتم فعلا من محبي أهل البيت وحماته، والدافعين عنه ورعاته، فأتوني في جميع الأنحاء بمثل الأصحاب، وأروني فضل غيرهم عليهم إذا لستم كالأحداب، وإن لم تفعلوا بهذا الطلب، وانقطع منكم الصلب، فكونوا متأدبين بالصحابة أهل الحق والاهتداء، ولا تعتدوا في حقهم ولو قليل الاعتداء، وإن هذا إلا صنيعة الله وفعله لأنه رحيم، لا فعل العدو والخصوم اللئيم، وإن فضائل الصحابة، تظهر في وقت طعنهم بالكتابة،

و اعلموا أن لفظ { أهل البيت } الذي رفعتموه كالشعار، وغطيتم به حقيقة الإسلام فأصبح عندكم كالدثار، قد استعمله الله للأنبياء الذين سبقوه في الإرسال، في إبراهيم ونوح وما كان أهل بيتهم إلا زوجاتهم وأولادهم، ألم يكفك شهادة القرآن، ثم تأتنا بالبهتان، ألم تعاشر العرب، وما اعتادوا باستعمال هذا اللفظ إلى هذا الزمان، سل من شئت منهم جاهلا كان أم أميا، عن أهل بيت رجل، فسيقول هم زوجاته وأولاده، وهذا يجري على ألسنتهم جري الماء في الأنهار،

و اعلم أنّا ندين الله تحت ظل مذهب يأمر بالتودد إلى أهل بيت النبي، ويطلب بالبحث في الدين بالحرية التامة، وكل أمر من أمور الدين لا بد أن يؤيد بالدليل والبرهان، ونرد على كل من خالفنا بدليل من السنة الصحيحة و القرآن، لا التعصب والجدال، ولا النبذ بالكفر وفتح باب القتال، مع حسن الظن بالعباد، وصفاء القلب لعدم إشاعة الفساد، ووالله لو فتشت مراجع بقية المذاهب، وراجعت منها كتب الأمهات، لما رأيت ما يدعوك إلى الإطمئنان، وراحة تامة للروح والوجدان،

و والله إن مذهب أهل السنة يحسن إلى أهل بيت رسول الله، والخلفاء كانوا يرجحونهم في الميزان، ويفضلونهم على سائر الولدان،

فالحاصل أنه مذهب الإنصاف، إذا وجد دليل صحيح يميل إليه بالإعتراف، ولهذا تابع أئمة السنة أمور الدين بالتدقيق، بل إنهم لا يريدون من يميل إليهم إلا بعد التحقيق، ويسرون إذا رأوا من يبدي لأهل بيت النبي بالتودد والإكرام، بل أفتوا بعدم صحة الصلاة من لم يصلي عليهم،

و إن مذهب أهل السنة قد أحسن إلينا في هذا الباب، ولا يستطيع لسان الشكر في أداء حقه إلا أن يكتب في الكتاب، ومن أعظم الإحسان الذي قاموا به في هذا الزمان، هو نشر العلم وخدمة أهل الإيمان، وفتحوا المدارس والجامعات في كل المجال، ونظموا المؤتمرات والندوات، ولا يمنعون أحدا إذا جاء إليهم بنية التعلم، ولا يبخلون في نشر الدين.

و لا يجوز عندهم فتح الفم للإغتياب، سواء كانوا من أئمة أهل البيت أو من الأصحاب، أو يرفعوا مساعداتهم إلى من يعيبهم في هذا الدهر، ولا يقبلون مساعدة أحد في هذا الأمر

إن الذين يدّعون العلم ويدعون الناس إلى التشيع وعقائده الباطلة، فهؤلاء لا يعرفون حقيقة الشيعة، ولم يتعمقوا في معرفة مصدر عقائدهم، ولا يبالون لماذا هذا التأويل في الدين، ولماذا عدم الإهتمام بالدليل المبين، ولا يبالون بالأحاديث في الصحيحين ولا في كل الصحاح، بل يصلنا نقدهم للصحابة في كل مساء وصباح، عن طريق نفس الأحاديث بتأويلات منحرفة، بل يستدلون منها بالتأويل إلى إهانة الرسول الأمين، والطعن في القرآن بالزيادة والنقصان، وأهل بيت نبي لا يعينهم في أمورهم، ولا يؤيدونهم في ظهورهم، بل نرى أن أهل بيت النبي قد أعطاهم الله الحكمة في النظر إلى الأمور، ويتابعونها بما عندهم من النور، وهؤلاء صنعوا مذهبا بإسمهم، والناس مودة لهم يتبعونهم من قلة فهمهم، ويردون كل مذهب ولا يقبلون تعليم أي إمام، ويفتحون باب الجدال في الإسلام، ليضلوا الخواص والعوام، وأهل بيت النبي لا يداخلونهم ولا ينظرون إليهم بعين الإعتراف، بل يستمعون إلى أقوالهم بالإستخفاف،

و السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تلميذكم الشيخ عبد الغفار تراورى الموسوي رئيس حركة حماية السنة في بوركمافاسو

الكلام عن آية الله عباس الموسوي

ظهر الحق عن محضه، ونجا أستاذك من مرضه، والحمد لله رب الخلق، ولا داعي بعد هذا إلى القلق، ولم يبق إلا أمر واحد لا يزال يؤلمني في القلب، وجعلني ألهش كالكلب، وهو عدم تفصيلك الكلام ، عن آية الله عباس الموسوي فإنك قد لا تنجو من الملام، فإني أراك تريد أن تقنعني بصحة مذهب أهل السنة وتأتي ببرهانه، وأريد أن أمزق أستار مذهبك وأظهر أدرانه، ووالله إني لست كآية الله العباس، ولا كأبيك الذي هو بسيط كبقية الناس، ووالله إني لمن المجدين.

و إذا ترى أنك غلبت على علمائنا بالدليل والبرهان، وأقنعت بعضهم إلى التمسك بالسنة والقرآن، فقد نشأ فيك الوهم والخيال، وتحيرت من أجل ضنك العيش وكثرة العيال، ألا تعلم أن آية الله من آياتنا، لا ينبغي أن ينازع مثلك، وأنت بسيط الحال، فقير المال،

وإنك لتعلم أن الذين تشرفوا بوسامة { آية الله } لا تجدهم إلا وترى منهم كرم الطبع، ولا يتعصبون ولا يفترشون الحقائق كأنهم من السبع،

و إذا جادلهم أحد فيغلبون وينصفون ولا يتعصبون، ويحافظون على أصول الحوار، ولا يهينون أحدا احتفاظا ببعض حقوق الجوار، وإذا سألتهم عن قضية فيجيبون بالدليل، . ويفتون على نمط ما في محكم التنزيل، ولا شك أنهم يحسنون الإجابة، ولا يشتمون الصحابة، وإذا شتموا فلا ريب أنهم وجدوا فيهم ما يدعوا إلى الشتم، ثم يبينون السبب لأنهم لا يميلون إلى كتم العلم، ولا يزورون مرقد أبي بكر وعمر ونبي الثقلين، زيارتهم لضريح الإمام علي والحسين، وإذا زارهم أحد فلا يمنعون،

و السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المرسل مولانا عبد الحسين الكردي مرجع مذهب أهل البت ومدير الحوزة العلمية في النجف الأشرف

التمستم أن أفصل الكلام

التمستم ـ بارك الله فيك ـ أن أفصل الكلام، عن آية الله عباس لأنجو من الملام، كأنك عن أمره في جهل، وتتصرف كأنك لست بكهل، ألم تعلم أنك مؤسس الحوزة ومديرها، ومرجع الشيعة ومنورها، ومن ذا الذي يتوهم أنك ممن لم يعرف حاله، ومن ذا الذي يرى أنه لم يصل إليك مقاله، كلا. . . لكنك تريد أن ترى أمره بالعين اليقين، فأقول:

إنه لما تم نشر كتابي لولا أهل السنة في العالم وفي إيران، قرأه علمائهم وكل كان في حيران، ثم قرأه أحدهم في مكان جلوسهم، فأرسلوا إلى الأرض رؤوسهم، ثم خيروا واحد منهم اسمه آية الله عباس الموسوي ليكون لي مجا دلا عظيما، ورافقه علماء ليقودوا إلينا عذابا أليما ، فأردت أن أرفض طلبهم في هذا المجال، ولا أقبل مرادهم للجدال، ولم يزل تنتابني تلك المنية، وتأتيني هذه النية، إلى أن أظهر نفسه ولون جلده يميل إلى البياض، فأرسل إليّ أنه من أجل كلامي جاء ليناقض، فألقى في روعي أن أتمهل في منيته، وأن لا أستعجل في نيته، لأني أريد أن أكون مختفيا كأهل القبور، لا يعرفني أحد ولا تُلفت الأنظار إليَ في بعض الأمور،

إنه جاء بعلماء بلغ عددهم أربعين، من الذين تدربوا في الشتم وإهانة أصحاب رسول رب العالمين، ويتبعون الخرافات، ويؤمنون بالخيالات فقبلت بهذا الجدال وفتحت له الباب، وما أردت فيه إلا أن أظهر لناس وجوه أعداء الأصحاب، وضلالة هذا الفريق، وزيغه عن جادة الطريق، وأكشف حقيقة نيتهم على أولي النهى، وأري الحق لمن يأمر بالمعروف وعن المنكر ينهى،

، رأيت مبارزهم لم يذق طعم العلم والبيان، ويصول عليّ بدون دليل وبرهان، وقال إن الإمام علي بعد رسول الله هو الخليفة، سواء بايعه أو لم يبايعه أهل السقيفة، فقلت ما قلته، وتفاصيله في كتابنا [ندوة المذاهب ]فارجع إليه إذا كنت من المرتابين

و أنت تعلم أنه إذا شهد لصحة مذهب الذي أكرم بوسامة [آية الله] بدون الافتراء، فلا بد أن تقبلوا به لو كنتم أتقياء، فما بالك ترى بالعين اليقين، وقد شهد آية الله بذلك وجمع غفير من المسلمين، ولا بد أن تشهد بصدقه وتؤمن بهذه الأنباء، ولا ترفضها وتميل إلى الإباء، إن كنت صاحب الضمير والقلب، لا جنس الحمير والكلب، ولا يعسر عليك الميل إلى قبول الحق والصواب، وتتوب إلى الله التواب، لرؤيتك الحق بالعين اليقين، وظهوره بالدليل المبين، وإن شئت فاسأله فإنه جارك، وإن لن تسأله فلا ترمني بأحجارك، وإن تعجب فلن تجد أعجب من قوله، أن مذهب أهل السنة على الحق بدون كلام، وإن ستنسى فلا تنس تسأله عن كيف كان بينه وبيني اللقاء، ولماذا قررتَ أن لا تظل في مذهب أهل البيت بالبقاء؟

و إن كنت تستضعف شهادته وتقول إنه أصبح من الأعداء، فاسأل الذين كانوا معه من العلماء، وكن مع أهل الإنصاف ولا تكن من المرتابين،

و إن كنت كل هذا لا تريد، وتريد مني المزيد، فاركب إلى بوركنا ومن بين مدنها [واهيوغيا] وأسأل عن صحة كلامي كل من التقيت به من الرجال، ولا تكن كسولا في هذا المجال،

و إن كنت لا تزال من هذا الكلام في ريب، ولا تريد أن تؤمن به لأنه من كلام الغيب، وتعجبت كيف غلبتُ على آية الله العباس، في هذا الأساس، فقد جئت تنكر أمرا كان شهيرا، وما خفي هذا اللقاء على أحد وإن كان آنذاك صغيرا، وقد أوصلتك الخبر أن في كتابي ندوة المذاهب فصلت فيه هذه الأنباء، ولا أريد أن أرجع إلى الوراء للإنباء.

و السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تلميذكم الشيخ عبد الغفار تراورى الموسوي رئيس حركة حماية السنة في بوركمافاسو

راجعت كتاب [ندوة المذاهب]

راجعت كتاب [ندوة المذاهب] فرأيت فيه تفصيل أمره ولا أدري أ هكذا كان حقيقة سره، فلا أشكرك على هذا ولو قليل الشكر، وأسأل الله أن لا يجازيك جزيل الأجر، فقف في كلامك حول آية الله عباس الموسوي فإنه ليس بدليل على الشيعة، وكلامه يمكن الرفض والقبول، وإن كان قد تسلل نسبه إلى الرسول، فإنه ليس ممن تشرف بالعصمة والتطهير، من الله القدير، افتح فاك لعلك تفهم هذا الكلام، ولا تأت إلي بالملام،

أما الأئمة من أهل البيت فقد عصمهم الله وطهرهم من النسيان، ولا يخطئون ولم يتعلم واحد منهم تحت يد إنسان، ولا ينتقل من هذه الدنيا ليصبح من الأموات، إلا بعد تعيين نائبه وترشيحه على أعلى المقامات، ولكل وقت من زمان الدنيا مناسب بوجود إمام، سواء يراه الناس بالأبصار، أو مختفي وراء الدار، فيعين لإصلاح المهمات، ورعاية المناسبات، ولو لم يكن الإمام علي مناسب لإستواء على ذلك المقام، لما عينه رسول الله في غدير خم لإصلاح الأنام،

و إنا لسنا في حاجة بعد الإمام علي إلى خليفة تم تعيينه عن طريق الفوضى، وقد أخطأتم إذ ظننتم أن ذلك الفوضى هو البيعة أوالشورى، وإنك لتعلم أن بركة الإمام قد استفاد منها كل الأصحاب، وتبرك بثيابه كافة الأولياء والأقطاب، بل أنتم أيضا تبركتم به وإن كنتم من الجاهلين.

و إن الذين كثر عليهم فيضان المعارف والعلوم، وتعمقوا في فهم كتاب الله الحي القيوم، فإنهم دخلوا في مدينة العلم من الباب، فتوجهوا بعد الدخول إلى تدبر واستنباط دقائق الكتاب، وقوم آخرون اقتدوا بهم وتلونوا بلونهم، فأصبحوا أهل العلم والحكمة، ولا يصدر منهم إلا ما كان صحيح من الكلمة، وكل يستنشق من ريحهم الطيبة، ويشربون من عينهم المباركة، لأنهم ربوا من فيوضهم، وتباركوا بعلومهم، وإلى هذا أشار رسول الله {ص} [أنا مدينة العلم وعلي بابها] فتفكر في هذا ولا تكن من الغافلين.

و اعلم أنك لن تجد على الأرض من عندك له كرامة، أو تخبئ في قلبك له عزازة، أن يأمرك أن تدخل مدينة العلم من دون الباب، أو يدعي أنه بدون علي سيفهم معنى الكتاب، كلا. . . و الله الذي فلق الحبة وبرئ النسمة، إن الذي يدخل مدينة العلم عن طريق غير الباب، فهو سارق بحكم أولي الألباب،

و إنك لتعلم أن الصحابة كانوا يبغضون عليا ويعادونه، ويكرهونه ولا يوالونه، ويفتشون لإبعاده عن ساحة الخلافة كل حيلة وتدبير، وخاصة بعد تعيينه له في واد الغدير، فبدا لهم أن يتناسوا ويتجاهلوا ورفعوا شعار الشورى والبيعة، لئلا يكون مرادهم في فساد وضيعة، فجعلوها مرة بالانتخاب، وأخرى بالتعيين والاختيار، وتارة لا هذا ولا ذاك، لئلا يكون لعلي وأهل بيت النبي قوة في طلب حقهم، فغصبوها وجعلوها مرة في هنا، وأخرى في هناك، وتارة في هنالك، وحاولوا محو فضلهم، ولكن الله أفسد خدعتهم، وبعثر جمعتهم، وأخبر عن اختياره وتعيينه في كتابه الذي أنزله على نبيه، ولا تنظر إلى غير علي، أبوبكر كان أو عمرا، ولا حتى من الذين بشروا بالجنة، كما أنتم تقولون، وإن كان عددهم عشرا،

و عليك أن تقبل ما قلته لك من النصيحة، ولا تقل إن عقيدتنا ليست بصحيحة، واعلم أنه لم ينزل على أحد من آيات المدح والتقدير، ممن كانوا مع الرسول مثل ما نزل على الذي عين يوم الغدير،

وإنك لصغير بل أنت أصغر من أن تبلغ علومهم، أو تدرك أفهامهم، ولو تعلمت فوق السموات أو تحت السحاب، أو عندك جبل من الكتب وساعدك واحد من الأصحاب، لأن الأئمة من أهل البيت من ربهم يتلقون علمهم، ومن يد جدهم أتقنوا فهمهم، ألا ترى أن الله أنار أفهامهم، والكُتاب من أجل كتابة علومهم نفدت مداد أقلامهم، وتصفية عقولهم جاءت من الله سبحانه، وتوسيع مداركهم منه سبب فهم قرآنه، وعصمهم بالتطهير، من زلة اللسان والتعبير، وقد تسمع منهم بعض الكلمات، فتحرك آلة القلب غضبا وتريد الخصومات، وأما لو فُسر لك الكلمات، وشُرح لك الذي يدعو إلى الخصومات، وقد رزقك الله بقلب أوعى، وفهم أصفى، وغُربل القشر من اللب، فإنك ستقبل وتعترف إذا لم تكن من الضب،

أما إذا كان فهمك خفيفا غير عميق، ولم توفق بشرب الرحيق، فستظل في الإنكار، وتصب على نفسك الويلات والأخطار

، وإن الأئمة قوم أؤتوا حكمة ربانية، وإلهاما روحانية، لا يفهم كلامهم من كان غبيا، أبوهم باب مدينة العلم ومنه تعلم كل الصحابة، وأمرهم أعظم من ادراك عقول العصابة، كلامهم تفسير القرآن وكل معمى، ولا يميلون إلى الطيشان في وقت الرمي في المرمى، ولا سئلوا عن شيئ في أمور الدنيا أو دين الله القدير، فأجلوا الجواب للتفكير، وما تعلموا من يد معلم أو أستاذ، مع ما عندهم من أسلحة العلم ليميلوا إلى الناس للأنقاذ، وأؤتوا من أسرار علم الله العلام، ولهم يد طولى في نشر الإسلام، ولا قالوا {لا أدري} منذ زمن الولادة، رغم عدم وجود في أيديهم زمام القيادة، وكلامهم أفصح من فصاحة كل فصيح، وقولهم كله حق وصحيح، وإذا أرادوا أن يعلموا شيئا لا بد أن يعلموه، وإذا شاءوا أن يفهموا أمرا لا حائل أن يفهموه، بالقوة القدسية، والطاقة الربانية، التي خلقوا بها، وهم في الدنيا كالتنور، وهم في الدين كالنور، بل هم أئمة الدنيا والدين، و هم حبل الله المتين، ووجودهم في الحياة كوجود الروح في الجسم، ومن بارزهم للحرب، ونصب لهم العداوة من أجل الغضب، فسوف ينتقم الله منه في الإستعجال، أو يؤخر الإنتفام منه إلى مدة نهاية الإمهال، وهم أئمة لكل من نطق عن وحي الإلهام، أو دوّن معارف الحكمة وعلومها في الإسلام،

و اعلم أن الله هو الذي يدير أمر الدين، ويختار من يشاء لنشر الإسلام،

ثم اعلم أن الأئمة لا يخافون عند إظهار دين الحق من يلوم، ولا يبالون في تاييد الحق وأشاعته بعداوة أحد وإن ستدوم، وقد أدبهم الله بأخلاق فاضلة، ومزايا محمودة، وعرفوا بالشجاعة والقوة، وجودة النفس والفتوة، وانشراح الصدر، والمداومة على الصبر،

إن الله قد منّ عليهم بالإخلاص والإجتهاد، وفي أوامر الدين يقومون بالإنقياد.

و اعلم أنهم أئمة وقد اختارهم الله وأحبهم وقرنهم رسول الله بالكتاب، وهم قدوة لأولي الألباب، ولهم بجدهم تشابه قوية، وفيه لهم اقتداء دقيقة، ولا يدري أحد لِمَ اختارهم الله بهذا الاختيار، وجعلهم قدوة لأولي الأبصار، ولٍمَ جعل الإيمان بهم من أركان الدين، وجعلهم كالأنبياء باليقين،

و قد جرت حكمة الله العلام، وأجراها عليهم ورفعهم إلى ذلك المقام، أنه أفاض الحق على قلوبهم، وأجرى حقائق علوم القرآن في خواطرهم، وطهرهم من ارتكاب الذنوب، وعصمهم من الوقوع في العيوب، وأعطاهم علم اليقين، وأراهم الدليل المبين، وفتح لهم علم تبصر عواقب الأمور، وهم بين الناس كالكوكب في وقت الظهور، وقاد إليهم كل الخير، وأبعد عنهم كل الضير، وأطلعهم على أسرار القرآن، وخفايا كلام نبي آخر الزمان،

وإني بعد قبولك المقابلة لمتمسك بالقلم، لأكتب إليك كتابا كتبته بالعلم، وفيه دليل وبرهان، في بيان مسائل تركها أبوك معك من أجل النسيان، وإني قد فتحت لك عقلي وذهني، ليكون هناك تبادل رسائل بينك وبيني، اتماما لمراسلاته معك في الأولى، وتنفيذا لعهده الذي عاهده معك منذ أمد بعيد.

و اعلم أني راسخ كالجبل عند شدة الأحوال، وشجاعتي تتبين إذا تبينت الأهوال، تزينت بحلل حسن الخلق، وتسلحت بأسلحة الأدلة والبراهين، صبرت قديما حتى جرت عليّ الأقدار، وتحملت في سبيله الأخطار، وكان كل ذلك في سبيل حب تعاليم الإسلام، وخدمت مذهب أهل البيت وبذلت كل طاقتي واستقبلت المصائب بالإقتحام، في ابتغاء مرضات الله وموالات الأئمة الأطهار، ولن تجد فيّ تشوين الأخلاق وخبث الطبع كالفجار،

و اعلم أن الله قد أعطاني قوة في فعل الخيرات، ووهب لي طاقة في عمل الحسئات، وخاصة في القيام بمهمات الإسلام، وإحياء تعاليم عترة خير الأنام، وإني لمعروف في ساحة إشاعة كتب المذهب بالحكمة والشجاعة، والسعي في تمزيق دستور مذهب أهل السنة والجماعة، وليس في قلبي أي خوف من الإنسان، إلا الله الذي هو المنان، وإن رأيتُ خير مذهب العترة في أمر من الأمور، ويحتاج إلى بذل الروح واهراق الدم ليكون في الظهور، فلا أتردد بل أقوم وأنا من المستبشرين

و اعلم أن لي في العربية نصابا تاما، ونصيبا عاما، وقد انضم إليَ جماعة من رجال الفكر بإذن من أبيك، وجم غفير برضا مربيك، وقالوا إن كلامك ليس بصحيح، بل أنت خبيث ووقيح، ونحن على عيوب كتابك من المطلعين، وعقدنا من أجلك جلسات، وأشعنا بعض المؤلفات لننبه الناس عما حل عليك من الارتداد، وقد أرجعنا شهادتك درجة الاجتهاد، لأنك أسقطت نفسك في جب الهلاك باسم البحث والاهتداء، واعتديت في حقنا وبالغت في الاعتداء، وإنك لتعلم أننا من فحول علماء الإسلام، بل نحن من جهابذة الرجال العظام، وفكرنا في كتبك وما فيها من الكلام، وفككنا ألفاظها، وجزئنا تراكيب جملها، وما فيها من النظام، فوجدنا فصاحتها ليست على مرتبة الممتاز، وبلاغتها ما وصلت إلى ما يمكن الوصف بالإعجاز، كما هو مشهور في كتب علمائنا، وموجود في مؤلفات خبرائنا، بل وجدناها مملوءة من الأغلاط والأخطاء، وألفاظها ركيكة وقارئها يظل يضحك بالاستهزاء، وليس خيرا في هذا الميدان.

و إني سأعتصم بحبل العترة، وأكون كمن ولد على الفطرة، وسيكون ذلك بكل قوة بدني وجسمي، وبكل طاقة عقلي وفهمي، وأنهض نهضا في كل حين بالمرصاد، وأقوم في أوامر الدين بالإنقياد.

و إني والله في افشاء تعاليم الأئمة سأشمر الذيل، وأميل إلى نقد كل مخالف كل الميل، وإنك قد سقطت على العليم، وسأقود إليك بالعذاب الأليم، وإني سأبارزك في هذا الميدان، بكل قوتي كالفحول، وليس في قلبي أي أثر الخوف والحؤول، ولست من الذين يتأخرون عنه لخطوب إليَ مشت، أو المخاوف غشت، وسأركب في سبيل نشره على ظهر كل خشن بل وحتى على جبال علا، لأثبت الفضل للذي من الرسول كالمولى،

و اعلم أن الأئمة من أهل البيت، أولياء الله محي الميت، بل هم أعظم من الأولياء، لأنهم إلا قليلا فيصبحوا أنبياء، ولهم بربهم علاقات متينة، والمحبة بينه وبينهم شديدة وعميقة، بل فيه أسرار بينهم لم يطلع عليه أحد من جنس الإنسان، حتى إن الله ليعادي من عاداهم، ويوالي من والاهم، والسبب محبته إياهم إلى هذه المرتبة لا يعلمه أحد، وكذلك العلة في اتمام لهم طبائق الود،

و اعلم أن موالات الأئمة محل السعادة، وموضع النجاح واكمال النية والإرادة، ومحبتهم والاقتداء بهم استثمار التقوى والإيمان، والقول { عليه السلام } بعد ذكر اسم أحدهم مطلوب من القرأن، والصلاة في ضرائحهم من علامات الصلاح، والقول في الصحابة { رضي الله عنهم أجمعين } من أمارات الطلاح، وتتبع عيوب الأصحاب وأخطاءهم يمكن أن يكون كفارة السيئات، وزيادة في الحسنات، فالذي ما رضي عن كل الصحابة، ولا اقتدى بهم جميعا، بل عادى من كان في النفاق، ورضي عن من مال إلى علي بالالتحاق، وانتظم في سمطه، وانخرط في رهطه، وترك كلام من سواه، ثم والى الحسن والحسين أبناه، فهو من المؤمنين

و كلما تخالفون تعاليم الأئمة، وتتركون عترة نبي الأمة، تبتعدون عن الصدق والصواب، وتسقطون في جب الخسران والتباب، ومن المعلوم أن الذي خالف تعاليم الأئمة، وترك طريقة عترة نبي الأمة، فوقوعه في جب الخطايا ليس فيه شك والارتياب، وإن كان يقول { رضي الله عنهم أجمعين } للأصحاب،

ثم اعلم أن مخالفة تعاليم الأئمة إذا وصلت إلى منتهاها، فإني أرفع بصري إلى السماء وأحلف بالذي بناها، بأن المخالف في ويل وشقاوة، وإن كان كلامه منبع الفصاحة والطلاوة،

و اعلم أن الذين فتح الله عليهم باب الهداية، ووفقهم بالتوفيق والعناية، فأولئك الذين يحسنون بنا الظن، ويجرون التفكير على عقائدنا بنور الفؤاد، وينظرون إلى كلام الأئمة بعين الصدق والانصاف، فيميلون إلى كلامهم بالاعتراف، ويقبلون كلامهم بدون جدال، ولا يشابهون كلامهم بما صدر من الصحابة من المقال، لأنهم معصومون

و السلام عليكم ورحمة الله

المرسل مولانا عبد الحسين الكردي مرجع مذهب أهل البت، ومدير الحوزة العلمية في النجف الأشرف

في الرد على عصمة الأئمة

تفكر أيها الأستاذ أين حصلوا هذه العصمة، ولا يُرم ما صدر منهم من الكلمة، وما توجه رسول الله إلى الأمر بمراعات كلامهم، وكتابة ألفاظهم، ولا كان على هذا الصحابة، وما كفل الله كلامهم وقال إنه في ضمان، ولا وعد لعصمته وحفظه في القرآن، وأنت تعلم أن معظمهم جاؤوا بعد زمن طويل، بل كانوا بعد قرن من وفاة الرسول الجليل،

و إنك لترى أنه وجد في كلامهم تناقضات، واكتشف في تعاليمهم تعارضات، وكان سببا في فتح باب الاختلاف، ومن أجل كلامهم لا تميلون إلى الانصاف، ولو كان كل ما صدر منهم قد لمسه يد العصمة، وأن كل ما تكلموا لا يُرد ولو كلمة، لما وجد منهم كلمات غير متفقة، وألفاظ غير متوافقة، فأخذتم تعليمهم وفتحتم باب الاجتهاد، ليسهل لكم نقص كل شيئ من الدين أو الازدياد، وكلكم تستدلون بكلامهم، ووسوستم أذهان المسلمين بما كتبوا بأقلامهم، وإنك لتعلم أن الكلام الذي صدر ممن كان في الاعتصام ، وتكلموا بعلم الله عن طريق الالهام، لا ينبغي أن تجد فيها هذه التناقضات والأضداد، وكثرة هذه الاختلافات والتكلم كل في الدين بإسم الاجتهاد، فكيف نثق بما صدر منهم من الكلام، ونجعله مساويا مع كلام الله العلام،

و اعلم أننا لا ننظر إلى تعاليم الأئمة بعين الاستخفاف، أو نقول إن تعاليمهم منبع الاختلاف، بل نحن نعمل بأقوال الأئمة، ونشكرهم على ما قاموا من خدمة دين نبي الأمة، ولا شك أنهم من الذين وجبت مودتهم، ورفعت مكانتهم، والاقتداء بهم والعمل بوصاياهم من المطلوب، بل هو أمر له أثر في المكتوب، فنحن نعمل بكلامهم، ونعظم مقامهم، ونعمل بتعليمهم بدون شك وارتياب، ونعظمهم كما نعظم الأصحاب، ولكنا وأحلف بالله العظيم، لا نقدم تعليمهم على تعليم القرآن الكريم، وإذا تخالف تعليمهم تعليم القرآن في أحكامه وعقائده، وشرئع الاسلام وقواعده، فإني لن أستر عنك الحق من أجل الاحترام، أو أعطيك طلاقة الوجه وأنا في الابتسام، كلا. . . فإني أشهدك وأشهد كل من كان على نوع الانسان، أنا مع تعليم القرآن، ولا أبالي أ ستكون معبوس الوجه أم فرحان، وإنك لتعلم أن مودتهم وجبت علينا من القرآن، فلولا تعليمه لما كانوا شيئا، فحكم الذي عنده العقل السليم، هو أن يعرض كل عقيدة على القرآن، فإن كان له تأييد منه قبله، وإن لم يجد فيه إلا ما يناقضه، ولا يتماشى مع تعليمه ويعارضه، فمن الانصاف أن لا يقبل بهذه العقائد، أو يعمل بتلك القواعد، إلا إذا أرد أن يدخل في الإسلام الآفات، ويزيد فيه بالخرافات،

و السلام عليكم ورحمة الله

تلميذكم الشيخ عبد الغفار تراورى الموسوي رئيس حركة حماية السنة في بوركنافاسو

المهدي المنتظر

لئن كذبت بالحق، وخشيت لومة الخلق، فأنت ابن الحرام، ولست من جرثومة أبيك الذي من أهل الإكرام، وأنت لأصغر من أن تناقض كلام الأئمة، وأوهن من أن تعارض تعاليمهم، ولندع الآن العكوف على هذا الكلام، و نأخذ في بعض عقائدنا لمحة في هذا المقام، لننظر هل لنا حق ليكون واجب عليكم قبوله، أو يظهر هناك غلط فيكون حقا ما تقوله، فأقول:

إن إمامنا الأخير الأكبر، هو المهدي المنتظر، وقد اختفى عن أعين الناس، وليس بجني أو ملك إذا وضع في كف القياس، وهو ابن النبي والرسول، فماذا أنت تقول؟

و السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المرسل مولانا عبد الحسين الكردي مرجع مذهب أهل البت ومدير الجوزة العلمية في النجف الأشرف

الرد في عقيدة المهدية

نعم إني أقول بعدم إختفاء الامام المهدي، ولا أؤمن بظهوره في أواخر الزمان، ولا أؤمن بأن المهدي هو إمامكم الثاني عشر، وإنني لا أؤمن بعصمتهم، ولا أؤمن بعقيدة الرجعة،

فهذه كلمات وعبارات، والحمد لله قد تكلمت بها، وإن هي إلا صدق والله يشهد أني من القائلين، ولقد صدقت إذ لصقتني بهذه الأقوال، وفهمت حقائق المقال، وإنك في هذا لم تنحت البهتان، ولا حرفت البيان،

إن قولك أن المهدي ولد واختفى، وسيظهر ليملأ الأرض قسطا في أمة مصطفى، فهذا عندي افتراء وزور، بل هو كلام فُقد منه ضياء ونور، وإنكم في هذه العقيدة لمن المفترين.

و لو كان المهدي حيا في الغار، أو في السموات أو وراء الدار، فكان من الواجب عليه أن يظهر الآن من اختفائه، وينزل من مكان استوائه، فإن الأرض قد عمت ظلما وجورا، وأصبح ماء الإيمان في قلوب المؤمنين غورا، و إن ظلم أهل الأرض قد بلغ إلى حد الكمال، وظهر الجور على الأعمال، والقعود على العرش أو الهواء، والإختفاء في السماء، والخلود في الغار، والتستر عن أعين الناس وراء الدار، أمر يخالف طبيعة أهل الحكمة والبصيرة، ويعارض عادة ذوي العقول المنيرة، و والله لست أدري ما الهدف في المكوث في السموات بالقعود، والخلود في الغار بالرقود، وقد عم الظلم، وضاع العلم،

ألا تتدبر بعقلك أيها الأستاذ، ولماذا لا تؤمن بكلام رسول الله وهو صادق الأمين، إن الله لم يترك معجزة من معجزات الأنبياء، أو كرامة من كرامات الأولياء، إلا ذكرها في القرآن، ليكون عند المسلمين دليل وبرهان، ولماذا في مهديكم ترك ذكر هذه الكرامة، ولم يذكرها لأحد حتى قمتم بهذه القيامة، وقد ذكر قصة أصحاب الكهف والرقيم، والذي مرّ على قرية وهي رميم، ولكن لم يذكر شيئا من اختفاء الإمام، ولا ظهوره في أواخر الأيام، فلو كان الإختفاء والظهور حقا مثلما تتكلمون، لما ترك القرآن هذه المعجزة العظيمة، والكرامة الكريمة، ولأجرى ذكرها في سوره، ولجعلها أحسن معجزة للنبي لأنها نور بدره، ولا نظير لها في لمعان نوره، فهذا دليل صريح، أن هذه العقيدة مصدرها من غير القرآن الصحيح،

نعم هل وجدت في كلام القرآن، من الدليل والبرهان، من اختفاء الإمام، واتصاله بسفرائه، أو إظهاره من مكان استوائه، كلا. . . إن هذه العقيدة مما لا يشك أنها ليست بصحيحة، بل هي مردودة لأنها قبيحة،

و السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تلميذكم الشيخ عبد الغفار تراورى الموسوي رئيس حركة حماية السنة في بوركينا فاسو

الخلافة

أخذت كتابك وأسندته على كف يدي الشمال، وصفحت صفحاته ولم أكن في الاستعجال، فإذا أنت تناقض كلام الأئمة، فسبحان من أهانك وسلب منك الإيمان، وأخذ منك قوة الدليل والبرهان، فبلغت إلى أن تعيب هذه العقيدة ما لم تبلغ إليه الأعداء، واعتديت عليها وبالغت في الاعتداء، والسلام على من لم يؤمن بكلامك واعتبرك من الكاذبين

هلم بنا الآن إلى مسألة الخلافة بعد رسول الله، لأنك حسبما علمتك في الحوزة أن رسول الله خرج لغزوة تبوك، وكان الناس ينفذون أوامره كأنه واحد من الملوك، فخرجوا معه بنية القتال، وهيئوا من أجل النضال، فقال له الإمام: أ أخرج معك؟ فقال له لا: فبكى، فقال له الرسول [ص]: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه ليس بعدي نبي، إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي، وقال له رسول الله: أنت ولي كل مؤمن من بعدي

إنه لا يخفى عليك يا لذي يدعي أنه يسعى في الإسلام للخدمة، لو كنت رجل العقل والحكمة، لما خفى عليك ما في هذا الحديث من الدليل الساطع، والبرهان القاطع، ان الإمام علي خليفته من بعده، بل كان كولي عهده، ألا ترى كيف أنزله منه منزلة هارون من موسى، ولماذا تقرأ كل هذا وتنسى، وأنه لم يستثني في هذا الحديث من كل المنازل إلا النبوة، وهذا الإختيار ليس من باب الظلم أو بالقوة، وإن هذا من باب { يختار من يشاء ما كان لهم الخيرة }

و إنك لو تابعت قراءة هذا الحديث حق الاتباع، ونبذت التعصب وتركت النزاع، وفكرت فيه بالعقل والذهن، ولم يأخذك الخوف والجبن، ليليق أن تفهم أن أكبر المنازل التي كانت لهارون من موسى، هو ما حكاه القرآن من وزارته له، وشد أزره به، واشتراكه معه في أمره، كما لا يخفى

و قد شاء الله أن يتم تعيينه بهذا الأسلوب، وتدفق من فمه الشريف هذا الكلام تدفق الماء من الأنبوب، تنويها باسمه، واعترافا بعلمه، وتنبيها إلى فضله، وإعلاء ذكره بقوله، وإعلانا بمنزلته وقدره، وتمهيدا للعهد بالخلافة إليه في آخر عمره، فنشر اسمه بين الخلق، وأطار ذكره بين العرب استطارة البرق، وإنه عينه ليكون خليفة له في زعامته، ونائبا له في مكانته، وكان يأمن وهنه، وما كان يخشى سقطته، بل ما كان يرتاب في حكمه وإحكامه، ولا يعتريه شك في أمره وإبرامه،

و إنك لو كنت حرا في ابداء الكلام، ولست بعبد أحد من أجل الحرص على المنصب والمقام، وأنت إنسان وخبير، وتؤمن بكلام الله القدير، وتلوت قوله { أخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبل المفسدين} لبادر إلى ذهنك خلافة الإمام، بدون الكلام، بحكم هذه الآية، واعتمادا على هذا النص، فهو خليفة أخيه ونائبه في قومه، ووزيره في بيته وأهله،

و قد تكلم الرسول في هذا الحديث وعينه خليفة له أمام الناس، ثم جعله جليا لينتهي التكهن والقياس، فقال: إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي، وهذا الحديث صريح أنه خليفته بدون جدال، بل هو جلي في أنه لو لم يستخلفه بعد ذهابه لكان قد خالف كلام ذي الجلال،

و لماذا تنكر هذا الحديث وليس فيه شبهة وإغماض، وتقرأ كتابي مسرعا كأنك في حاجة إلى المرحاض، ولماذا لا تسمح لفمك ان يتلفظ بالحق كأنك خنيق، وتأتني بما لا يليق، أ لا ترى أن عقيدتكم هذه أضرت بالإسلام وعوج عوده تعويجا، والناس من أجلها خرجوا منه أفواجا،

و قد ظهر في علي علامات تثبت هذه الأخبار، وقرأتُ حديث الغدير فثبت أنه المختار، وما بقي أحد من أهل الغدير إلا وجاء يبخبخ له بهذا التعيين، وحتى عمر نفسه جاء وقال قوله البين، { أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة } فهذا تعيين من الرسول الذي أراد إشاعة هذا الترشيح، والقائلون بعكسه يحتاجون إلى التصحيح،

و اعلم أن حديث الغدير اتفق على صحته كتبة الآثار كلهم، ورجال التاريخ والأخبار جلهم، وما خالفهم رجل في قديم الزمان، ولا نساء ولا ولدان، ولا يقول بخلافه إلا من مات منه العقل والبصيرة، وفقد منه الذوق والخيرة، ولا تخرج كلمة الإنكار من فم إلا من فم عدو الحق والإنصاف، صديق التعصب والاختلاف، ولن تسمعه إلا من أفواه قوم معارضين.

أ أنت تشك في هذا الحديث صحته، وتظل تأتيني بكلمات تثبت ضعفه، وقد حصحصت طهارته، وتبينت سلامته، وهل هناك شك بعد هذا الدليل، أو هناك ارتياب في إنارته للسبيل، كلا. .

إنه مما لا يحتاج إلى التوضيح، بل هو حق وصحيح، بل هو أمر ليس هناك ما يدعو إلى التعريف، ولا ينكره إلا من كان له رأي ضعيف،

و ما قلت من نفسي هذا البيان، بل استدللت من كلام النبي ونص القرآن، قم وتدبر يا واحد من الأناس، ولا ترقد على الفراش لئلا يأخذك النعاس، وما رأيته بعد التفكير في حالة القيام، فهو حق وصحيح بدون الكلام، وما رأيته في حالة الرقود بعد القياس، فقد يكون من وحي النعاس، ولماذا لا تستيقظ من نومك يا واحد من أبناء الضلال، أسأل الله أن يهديك لأنه هو ذو الجلال،

نعم إن الحديث لم يختلج في صحته ريب وو لم يظهر علماء الحديث في سنده عيب،

و من كذب إمام من الأئمة فهو هالك، ومن دان بغير مذهبهم فهو في التباب، وستأكله النار بالأنياب،

ألا إني نصحتك أن تتمسك بمذهب العترة، ولا تركن إلى غيرهم فتكون كمن ولد على غير الفطرة، ويكفي لك في شأن الأئمة ما أثنى عليهم القرآن، وقال { إنما يريد الله أن يذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا } فما كان ينبغي أن يبقى بعد هذه الآية من جدال، لأنها فصلت كل المقال،

و الذين يقدمون كلام الأصحاب، على كلام الأئمة في كل الأبواب، فإنهم يضعون تعليم القرآن تحت الأقدام، ويرفعون كلام الأصحاب إلى أعلى المقام، أتجعل ثناء رسول الله للأصحاب، موازنة بثناء العترة من الكتاب، أم تحسب أن الله سيرضى عنهم لقولكم [رضي الله عنهم أجمعين] كلا. . . إن الله لم يرض عن كلهم جميعا، ولا تحسب أن الإمام علي سيكون لهم يوم القيامة شفيعا،

و كم من أدلة وبراهين، أقمت عليك من كلام إمام المرسلين، و لكنك لست من المنصفين.

ألا إن أبابكر كما عين من يخلفه في المقام، وأظهر إسم من ينوبه بالكلام، كذلك عين عمر عددا من الأصحاب، وقال اختاروا واحد من هؤلاء في هذا الباب، وإنك لتعلم أن أهل الدنيا بطبيعتهم لا يخلو ملكهم من نائب معين، وولي عهد مبين، وإن مات هذا النائب فإنهم يختارون غيره من غير مكث وامهال، بل يختارون غيره في استعجال، خوفا من أن يموت الملك فيخلو الشعب من راع، فيحتل الفوضى فيسعى في الفساد ساع،

و لماذا أبو بكر وعمر كل منهما رأى أن لا بد من اختيار خليفة ولو سيكون في الإكراه، ورسول الله لم يمل إلى هذا الأمر بالإنتباه،

و لو أقررنا أن الخلافة بعد رسول الله تتم بالشورى لا بالإختيار، وتكمل بالبيعة في حضرة الناس، فقد لزمنا أن نقرّ بأن رؤساء الدنيا وملوكها، وساسة أمورها ومملوكها، أعلم من رسول الله في تنظيم أمورها، لتفكيرهم في مستقبل ملكهم لعلاج الفتنة قبل ظهورها

و هل ترضى يا صاحب لون أسود، أن توجه هذه الصفة إلى أحمد؟ ما هكذا عٍُلمت في الحوزة ومحل التعليم، وما هكذا الظن بك والمعروف من سيرتك مع علماءنا فلا تكن من الجاهلين.

ولأجل ذلك جاء في الحديث أن رسول الله عين عليا في غزوة تبوك، وقال [أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي] أنظر إلى هذه الأدلة، كيف بينت لك من السنة والقرآن، ثم انظر إلى الذين يناصبون العداوة لعترة النبي، يقولون إنا نعمل بالسنة والقرآن، ويسرون لأهل بيت النبي العدوان، والذين يوالون عترة نبي خير الأنام، ويرفعونهم إلى أعلى المقام، يسمونهم أهل البدعة والضلال، وما كان لكم أن تنبذوهم بهذا المقال، فويل لكم ولمذهبكم

يا أعداء آل البيت، لم تقولون أن الخلافة بعد رسول الله لا تتم بالتعيين والترشيح، وأثبتم بعد مدة أن خلافة أبي بكر كانت فلتة وقى الله شرها، فإني أخبرك أن الحق يبقى حق ولو بعد الأجيال، والكذب يضيع ولو كان راسخا كالجبال، وإنكم لتعلمون في أنفسكم أنكم ما استدللتم بالدليل اليقين، ولا عندكم برهان مبين،

و إنك لتعلم أيضا أن الأنبياء كلهم لا يموتون إلا بعد التعيين من يخلفه في قومه فيكون كالخليفة، و يقوم في أمور الدنيا بعده بالتدبير، ولا يكون في علوم الدين فقير،

ثم اعلم أن تعيين النبي عليا ثابت بالنصوص، إن كان من القرآن ففي قوله تعالى { اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت لكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا } وهذه الآية تدل لو عرفت سبب نزولها أنه بعد تعيين عليا للخلافة، وترشيحه للإمامة، تم الدين وكمل الإسلام، لأن لفظ { اليوم أكملت لكم. . . } يدل أن الدين كان ناقصا وليس بكامل، حتى عين عليا كالخليفة، والعجب أنكم تفترون علينا الكذب كأنه ليس لدينا دليل في اثبات أن عليا هو الخليفة المنصوص، والإمام المخصوص، فكن معي يا عبد الغفار، ولا تلتحق بالكفار، أ نحن تركنا تعليم القرآن، وعقائدنا ليس لها دليل وبرهان، أم أنتم تركتم العمل بالكتاب، وانضممتم إلى خطإ الأصحاب،

وقد قال رسول الله من مات ولم يعرف إمام زمانه فقد مات ميتة جاهلية، ولو كان التعيين والإختيار، مخالف لنصوص الكتاب، فما معنى قوله { اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا } فقد اتفقت كافة المفسرين وأن سبب نزول الآية هو بعد اجتماع الغدير، وبعد تعيين علي للخلافة، فسل أهل التفسير إن كنت من المرتابين

و إنهم ليستدلون على عدم تعيينه بآية الشورى، وقوله {ص} مروا أبابكر فليصل بالناس، فإنهما موجودان في النصوص القطعية بدون الارتياب، من الصحاح والكتاب، فأرادت الأئمة اظهار حقيقة معنى الشورى، لئلا يكون الناس في الفوضى، فإن الأئمة فسروا آية الشورى غير ما فسره الأصحاب، وإنهم لمع الكتاب،

لا تسع بعد هذا إلى الجدال، وتنازعني في عدم تعيينه بالمقال، وما كان ينبغي أن يكون هذا الأمر محل النزاع، وموضع الصراع، لو كنتم من المنصفين.

و اعلم أنه ما كان من غرض الإمام، في استوائه على ذلك المقام، إلا أن يظهر عدله، وينفذ قوله، لكن الصحابة كرهوا أن تكون الخلافة منحصرة في بيت واحد، فجعلوها مرة بالانتخاب، وأخرى بالتعيين، وتارة لا هذا ولا ذاك، وأنتم لا تنتبهون.

فاقبل يا عبد الغفار هذا البيان، ولكن لا يقبله إلا من له الانصاف والاطمئنان، وإني أسألك بالله لا تحرف كلام الله وكن فيه متدبرا، ولا تكن كمن يمشي على الأرض متكبرا،

و اعلم أن الذي ذاق حلاوة المعرفة والعلم، ووجد طعم اليقين والفهم، لا ينبغي أن يداوم على هذا الخيال، ويسعى لتحقيق هذا المقال، لأن خلافة علي قد جرى عليها مجرى التأكيد، ورافقتها الأحاديث بالتأييد، والقرآن عينه بالإشارة، ولم يستعمل صريح اللفظ والعبارة، لأن الذي يوحى إليه هو نبي خير الأنام، الذي يتلقى الوحي من ذي الجلال والإكرام، فاحفظ لسانك عن الطعن في هذه العقيدة، لأن فيها أسرار مفيدة،

و السلام علكم ورحمة الله

المرسل مولانا عبد الحسين الكردي مرجع مذهب أهل البت ومدير الجوزة العلمية في النجف الأشرف

الرد في عقيدة الخلافة

إن الله لم يعين بعد رسول الله أحدا، وصيا كان أو إماما، إلا أنه ارتضى منهم من كان من أهل البيعة، والمتمسك بهم ينجو من الضلال والضيعة، وقد يتفق أن إنسانا مع قوة فهمه، وغرازة علمه، يكون ممن لا يتلقى الوحي من الله العلام، ويفتي أن رأيه من الوحي الإلهام، فيضل ضعفاء العقل والفهم بالآراء، ويعادي أهل الحق بالإفتراء، فيكره من يمدح الأصحاب، ويتقرب ممن يميل إليهم بالإغتياب، ويسب عائشة التي هي منه بمنزلة الأم، ويرى أن أباطالب مات مؤمنا لأنه لرسول الله كالعم،

إنهم يعادون كل من أجرى على لسانه المدح على الأصحاب، أو رأى أن ما قاموا به بعد رسول الله كانوا على الصواب، ولا يستمعون إلى وعظ واعظ، ولا يبالون بأسرار حكمة إذا يتلو القرآن حافظ، بل عندهم قاعدة عامة وهي قول المعصوم، وإنهم والله ليأتوننا بشيئ غير مفهوم، وإنهم ليضلون الناس بما أعطاهم الله من العلم والطلاوة في الكلام، والشجاعة وعدم المبالات بالملام، ويسعون إلى الذين يدخلون في الإسلام عن طريق أهل السنة بالأذاء، وكادوا يضربونهم بالعصي والحذاء، ويصدون عن سبيل الحق والصواب، ويتعامون بعد رؤية الجواب، ويسعون إلى التأويل، بعد مشاهدة الدليل، وقد تمت عليهم حجة القرآن، والأخذ بالبرهان، ولكنهم لا يبالون بالحجة، ولا باستقامة المحجة، بل يريدون التعصب والعناد، والتفريق ونشر الفساد،

و أما قول بعض علماءكم أن عليا تم تعيينه كالخليفة، ويحكمون بالخطأ من نظر إلى خلافة أبي بكر بالإعتراف، فهذا لون من الافتراء، على دين الله رب السماء، فإنا إذا نظرنا بالعينين، إلى الأحاديث في الصحيحين، بل إذا أمعنا النظر في كل الصحاح، فإنك لن تجد فيها أثرا لذلك لو كنت رجل الإصلاح، وإنك لتعلم أن علماءكم قد سقطوا في بئر الخطإ في فهم تلك الأحاديث، وفي موضع الغلط وضعوا تلك الألفاظ، وفي قراءتهم للقرآن خالف قراءتهم قراءة الحفاظ،

و إنك لتعلم أن القرآن لا يصدق هذا البيان، وفي الصحاح فقد فيها الدليل والبرهان،

و أما تعيين علي كالخليفة من الرسول، فكان أمرا وهميا من عالم الخيال، فقد قال رسول الله { أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي } لا شك فيه ولا ارتياب، ولكن مع ذلك كله ما خلف رسول الله عليا في المدينة ولو في غزوة واحدة من غزواته، كما شهدتم على ذلك، وانك لتعلم أن { انت مني بمنزلة هارون من موسى } ليس تعيين له كالخليفة، وإن كنت تشك في هذا البيان، فاسأل أئمة اللغة وارجع إلى القرآن، ولا أظن أن بعد ذلك السؤال والرجوع إلى القرأن، ستبقى وسوسة للمرتابين.

و إننا لو فرضنا أنه أنزل عليا منه بمنزلة هارون من موسى، كما فهمه الشيعة، وإنك لتعلم أن أظهر المنازل التي كانت لهارون من موسى هي وزارته له وشد أزره به في مهمات الدين، واشتراكه معه في أمره بالمعروف، وخلافته له فقط أيام ذهابه إلى طور السنين في ذلك العام، ولم تثبت بالأدلة أنه كان خليفته في غير ذلك ولا بعد وفاته،

و لو فرضنا أيضا أن الحديث هو التعيين والاختيار، وأنه خليفته بعد أن يولي الأدبار، فلا أدري كيف ينفعكم هذا التأويل، فإن هارون كان فقط خليفته في قومه أيام غيبته في الطور والقرآن هو الدليل، فمن أين تثبت هذا البيان، أن رسول الله عينه وتوّجه بتاج الإمامة، ألا تنظر إلى سنة الأنبياء، هل عينوا من أجل الخلافة الأقرباء، أخ كان أم أما، إبنا أو عما، فإنهم بعد ارتحالهم من هذه الدار، يضعون تحت أيدي أممهم حرية الإختيار، فمن أين علمت أن قوله { أنت مني بمنزلة هارون من موسى } مشعر بتعيين الخلافة، وترشيح الإمامة، وهارون ما كان خليفة أخيه، ولا أحد من بنيه، أترك هذا التعصب والجدال، وانظر صحة هذا المقال، لعلك تكون من الناجين،

و على تقدير من هذا التعيين، يلزم فساد هذا الدين، وهو أن الحديث مدح وثناء، من رسول الله رب السماء، كمدائحه وأثنيته الأخرى التي مدحها للآخرين، ولو كان هذا التأويل، هو الحق والحديث هو الدليل، لفسد الدين، ولأصبح الدين لأسرة محمد،

و إني عددت عدد الروايات في مدح عمر والثناء عليه، فوجدنا خمسمائة وسبع وثلاثين حديثا، راجع تاريخ الخلفاء وضبط ابن حزم بهذا العدد في [ص] 138 من جزئه الرابع من فصله،

و عدد الأحاديث في مدح عثمان مائة وستة وأربعين حديثا،

هلم بنا إلى قولك أن الأنبياء لا يموتوت إلا بعد تعيين الخليفة، وترشيح من ينوبهم في الحكم، إني أسألك بالله الرحمان، أن تظهر لي اسم من الأنبياء عين أخوه كالخليفة بعد وفاته إن كان ذلك النبي من جنس الإنسان،

ثم اعلم أن قوله {ص} [أنت مني بمنزلة هارون من موسى] لا يتم إلا بعد تنفيذ القول، بل يجب أن يصحب قوله الفعل، ومعلوم أن أكثر الغزوات كان علي مع رسول الله، فكيف يستقيم[و لا ينبغي أن أخرج إلا وأنت خليفتي فيها] مع خروجه معه في أكثر الغزوات، فلا شك أن رسول الله فعل ما لا ينبغي فعله، لأنه خرج معه وخلى المدينة منه، فلا شك أن هذا المعني، يخالف المبنى، وهو ظاهر الفساد، ومخالف الغرض والمراد،

ثم إذا نظرنا بعين الانصاف، وملنا إلى قولكم بالإعتراف، من أن عليا هو الذي تم تعيينه من نبي الثقلين، ثم ينوبه حفيده الحسين، وقبلنا أن هذا التعيين من الرحمان، وليس فيه دخل للإنسان، فإن هذه العقيدة ليست سليمة، بل هي قاعدتها عقيمة، لأنها تخالف تعليم القرأن، وغير موفقة بفعله مع سلمان، حيث شاوره مع غيره في قضية الخندق، ولماذا لا تعتبر بكل هذا يا أحمق، وقد قال تعالى { وأمرهم شورى بينهم } ومعلوم أن شيء الذي يطلب فيه المشاورة، لا بد أن يجري فيه المقابلة والمحاورة، وقد وصلت لك القول أن عقيدة التعيين محل البلوى، وأفسد إيمان أهل التقوى،

فكيف نؤمن أن عليا هو المعين من الله كالخليفة، وتزجرنا أن لا نقول بأنها عقيدة سخيفة، وقد خالفت نص القرآن وكلام الرسول، ومعلوم أيضا أن كون علي معين كالخليفة، يقتضي وجود النص الصريح، من القرآن والحديث الصحيح،

و اعلم أن مقارنة علي بهارون موسى صحيح، ولكن أخطأ علماء الشيعة وجاؤوا بتفسير قبيح، وما فهموا معنى هذه المقارنة، وما الغرض وما الداعي إلى تلك الموازنة،

و إن الصحابة لو كانوا يعلمون أن قوله {أنت مني بمنزلة هارون من موسى } وقوله في {غدير خم } يعني ترشيح الخلافة لعلي كما فهمتم في هذا الزمان، لردوا والله على أبي بكر.

نعم والله لو كانوا معتقدين بأنه هو الخليفة المنصوص، والإمام المخصوص، لردوا على أبي بكر، ولقالوا وكيف تقول { وليت أمركم ولست بخيركم } ألا تعلم أن عليا الذي هو الإمام، قد عين من قبل خير الأنام، لإستوائه على هذا المقام، فإذا كنت في حجة الوداع، وكنت إلى خطبته في الإستماع، فأي ضرر ومضايقة، يمنعك من أن تظهر القبول والموافقة، وإنك لتعلم أنه مدينة علم رسول الله، ولماذا تمد يدك طلبا للبيعة، بعدما اعترفت أنك لست بخير الناس فلا بد أنك تقودهم إلى الضيعة، وعلي أكثرك علما، وأقواك حلما، وأشجع العرب، وهو منبع اللغة والأدب، والحق يدور معه حيث يدور، وتجارته لا تبور، بل اتيانك إليه لتبايعه أولى، وحاجة الناس إليه أقوى من حاجتهم إليك، ولكنهم ما ردوا على أبي بكر ولا على عمر ولا على أبي عبيدة ولا على سعد بن عبادة، بل أغلقوا أفواههم عن الكلام، ورأوا أنه أحق بإستوائه على هذا المقام، وما أظهروا على وجوههم علامة الإستنكار، ولا رأوا أنه استولى على الكرسي بالإجبار، بل رضوا عنه ووضعوا أيديهم على يده وهي علامة القبول، وعينوه ليكون خليفة الرسول،

و أيضا إذا ثبت أن هارون لم يكن خليفة موسى بعد وفاته، ولم يكن قوله { واخلفني في قومي } إلا في ذهابه إلى الطور، فكيف يجوز لعاقل المنصف، أن يرى عليا معينا للخلافة، من أجل قوله { أنت مني بمنزلة هارون من موسى } ولكل صحابي مدح وثناء، فكيف يصبح المدح لعلي وهو التعيين والترشيح؟

تفكر بعقلك، وإن كان عقلك ضعيفا فسل الله يهب لك قوة الفهم والادراك، لتكون من الفاهمين.

ثم إنكم تقولون إن قوله تعالى { أولئك هم خير البرية } أن رسول الله قال لعلي: أنت وشيعتك يأتي يوم القيامة وهم راضين مرضين وأعدائك غضانا مقمحين. فيستدلون على هذا أن الشيعة هي الفرقة الناجية، هذه عقيدتهم وإنا لا نميل إليها بالقبول، بأنهم ليسوا على الحق وقولهم ليس في المنقول،

اعلم أنهم أخطئوا إذ وصفوا النبي بمفرق الجماعة، ولا يخفى ذلك على الذي خلقه الله رب البرية، ولبس لباس الحرية، وتذوق طعم الدراية، وتعمق في تمييز الضعيف والصحيح من الرواية، يعلم أن رسول الله وإن قال هذا فليس برغبة التمييز والتفريق، وإنك لتقول بأنهم هم الشيعة ومن معهم في الفريق،

تصور يا صاحب الذهن، المعروف بالشجاعة لا الجبن، إن الصحابة بعدما رجعوا من الجهاد، ليصلوا إلى المدينة بشق الفؤاد، ومعاناة كل مشقة وأخطار، ومكابدة وعر الأسفار، وآلام بعد المسافة وشدائدها، ومتاعبها، وبعدما استقر بهم الجلوس، فإذا هو يقول: أنت يا علي وشيعتك هم الناجون يوم القيامة، أنظر أحيا الله قلبك وذهنك عن الغفلة، أنه {ص} أشار في هذه الآية إلى ذكر الفضل، ومدحه في هذا الفصل، ولا حاجة إلى أن أذكرك ما ثبت منه من التمسك بحبل الله وعدم التفريق، فإنك تعرفه، ومع ذلك لست من الذين يظنون أن قوله شيعة علي فلن تحمله على شيعة اليوم.

و اعتقد أن رسول الله إذا نصح بضرب عنق مفرق الجماعة، ليظل الإسلام جماعة واحدة، فاعلم أن قوله { أنت وشيعتك } ليس يعني مذهب الشيعة فلا تكن من المغفلين

وإن الله قد قال: {إن أكرمكم عند الله أتقاكم } وقال أيضا { وأمرهم شورى بينهم } وقال { وشاورهم في الأمر }

أنظر إلى هذه الآيات يا كبير السن، ولا تقابل الحق بالظن، وكيف تترك الحق الذي هو المعقول، وتكب وجهك على الخيال لأجل الخلافة بعد الرسول،

و ربما يختلج في قلبك، ويتسائل ضميرك، إذا كان رسول الله لم يعين أحدا بعده، ولم يرشح ولي عهده، ولماذا عين أبوبكر عمرا في هذا الباب، وعين عمر ستة من الأصحاب، وكان ذلك أيضا قبل وفاتهم، فهل ترى أن هؤلاء أحرص بالإسلام، من نبي خير الأنام، فرأوا أن لا بد بحكم العقل والتفكير، ووحي التكهن والتدبير، من اختيار قبل الموت، من يهتم بأمور المسلمين، ولا تقبلون تعيين رسول الله رب العالمين.

اعلم أن تعيين رسول الله رب السماء، ليس كتعيين آل الكاشف الغطاء، وترشيحه لأحد في أمر، ليس كترشيح محمد رضا المظفر، فما قام به أبوبكر وعمر ما كان تعيينا بل كان اقتراحا، واقتراحهم يمكن القبول أو تحرك الرأس للإباء، لأنه ليس من وحي السماء، وأما تعيين رسول الله لعلي، إن كان من نفسه فقد فعل ما لا ينبغي فعله، لأنه هو القائل: [لا فضل للعربي على الأعجمي إلا بالتقوى] وإن كان من الرحمان، فقد خالف نصوص القرآن،

فهذا الاقتراح، ليس بواجب أن يكون فيه نجاح، لأنه صادر من البشر، وليس يدل أن لا رجوع للصحابة إلا إليه، وإن كانوا إلى غيره محتاجين.

و لكن لا يوجد لأي اقتراح أبي بكر ولا عمر شيء من هذه الشروط، بل نجد ما يخالف ذلك، فقد قال عن عمر، [إن استقام فهكذا ظني به]

و لا شك أن تعيين علي للخلافة، وترشيحه له بالإمامة، يقلب نصوص القرآن، ذات الشمائل والأيمان، ويصبح الاسلام في الفوضى واختلال النظام، ويوجب اثارة الفتن، عند جهلة الناس وأهل الفطن، وإن شئت سأضرب لك في ذلك مثلا:

يعين ملك خليفة له الذي هو أخوه، ثم يعين نفس الوقت ابن ذلك الأخ، ثم يعين أيضا تسعة من أبناء ابن الأخ، ولا بد أن يكونوا مسلسلين إلى آخر الأجيال، ولا بد أن يكونوا من الرجال، فقد يموت واحد من المعين قبل انجاب الولد، أو قد ينجب ولكن لا يصلح من ادارة البلد، فيصبح الناس في الفوضى خالدون.

و إنا لا نقول إن عليا ليس له الفضل والأهلية ليعين بعد رسول الله كالخليفة، أو لم يعين لأنه لم يكن في ساحة السقيفة، كلا. . . بل إن منزلته عندنا لعظيم القدر، مرجع الأصحاب في العلم لأنه واسع الصدر، لكنه لم يعين يومئذ كالخليفة، ولم يذكر أحد اسمه ولا تعيينه من رسول الله، وإنك لتعلم أن الصحابة ما كانوا مغفلين إلى حد النسيان مثل هذه الأمور، فنسوا كلهم أجمعين معنى حديث الغدير،

و إنك لتعلم أن سعد بن عبادة لما رفع أصبعه ليبايَع على هذا المقام، وليُنتخَب ليكون رئيسا أو كالإمام، ما كانت بينه وبين علي عداوة، حتى كتم مقام علي وتظاهر بالنسيان.

و أما قول معلمك [شرف الدين] في هذا الباب، فلا تحسبه شيئا يعتبر به أولي الألباب، وعندنا أدلة وبراهين، من السنة ومن كلام رب العالمين، فلا تطلب الهدى من شرف الدين، فترجع بالخيبة ويظهر على وجهك الشين،

إن شرف الدين عالم جليل القدر، أخطأ في فهم هذا الحديث ولم ير نور البدر، ولا يوجد في القرآن ولا في السنة ما يؤيده في زعمه، ولا نرى حاجة إلى الاستدلال بعلمه، فإنه بلا شك خالف الحق، وناقض كلام رب الخلق،

و ما ثبت أن مأخذ دليله من محكم التنزيل، ولا بما جاء به جبريل، بل هو رأيه وما استنبت من عقله، وإن رأيه لركيك، وهو في عقائد الكفار شريك، وإنه لكثير الخطإ في أكثر الكلام، كما رأيت خطأه في حديث الدار، ولكن الذي اغترف من بحر القرآن، يعلم خطأه في هذا البيان، ويعلم أن شرف الدين تخيل أنه مرجع الخلق، وظن أن ما جاء به لن يأتي إليهم بالقلق،

ثم آتيك بمثال ثاني على خطئه في آية { إنما يريد الله أن يذهب عنكم الرجز أهل البيت ويطهركم تطهيرا } فإنه يقول أن أهل البيت هم علي وفاطمة والحسن والحسين، وإن خطأ هذا التفسير ظاهر لكل من له العينين،

اعلم أن أهل العلم والتفسير، جاؤوا في تفسير الآية بأحسن التعبير، قال أكثرهم إن أهل البيت هم نساء النبي وجميع أحفاده، وهذا أرجح الأقوال، وقال أقليتهم إنهم علي والحسن والحسين وأمهما، وهذا أضعف الأقوال، وما التفت أحد من أهل الإنصاف، الذين يحققون في الأمور بدون الخلاف، فيا حسرة على الشيعة وعلماءها، والرافضة وحكماءها، يتركون القرآن وبرهانه، ويخالفون كلام الله سبحانه، ويقولون للسنة أنتم إخواننا، إلا أننا ننتظر ظهور الإمام المهدي إمام زماننا، وإنهم لكاذبون، بل يتركون أدلة ثابتة في الحديث، ويفضلون الخبيث،

ثم اعلم يا الذي يريد مني الجواب، واسأل الله أن يفتح عينك لرؤية طريق الصواب، أن الذين يعتقدون أن عليا هو الإمام المنصوص، والخليفة المخصوص، بقوله تعالى { إنما وليكم الله ورسوله والذين يؤتون الزكاة وهم راكعون } فإنهم لفي خطأ بهذا الاستدلال، واحلف بالله ذي الجلال، وهم يضلون الناس بدون دليل سداد، ويؤذون المسلمين بألسنة حداد،

و هذا دليل على أن هذا اللفظ غير محمول على هذا التأويل، والمراد منه في الحديث هو ما ذكر في محكم التنزيل،

و اطلق لفظ الولي عليه كما أطلق لفظ الآخر على غيره من الصحابة، وهذه سنة جارية على كلام الرسول.

و العجب أنهم يأتون في أقوالهم بإختلافات كثيرة، ومناقضات كبيرة، ولا يميلون من أجل غفلتهم إلى الانتباه، ويريدون أن يستعملوا في سبيل الإيمان بهذه العقيدة قوة واكراه، و ما أجد في اقوال علمائهم أثر الاتفاق، وهذه الاختلافات من علامة النفاق، وقال بعضهم إنه عينه في بداية رسالته، وقال بعضهم عينه في غزوة تبوك، وهؤلاء يقولون في غدير خم، وأولئك يقولون في وقت مرضه لما طلب منهم القرطاس، فالحاصل أنهم تكلموا في تعيينه بالظن والتأويل، وكلها مخالفة بالقرآن وما جاء به جبريل،

و اذا ثبت أن القرآن لا يصدق تعيين علي كالخليفة، بل يخالف ويبين، ويقول { وأمرهم شورى بينهم } وتارة يقول { وشاورهم في الأمر }

فكيف تتركون حكم القرآن، وتتمسكون بما ليس له البرهان،

و أما قوله {ص} أنت ولي كل مؤمن ومؤمنة، فقد اتفق أهل العلم واللسان، وأصحاب الحكمة والبيان، أن المراد من الولاية هو النصر والإعانة، والدليل على ذلك أن القرآن قال {الله يتولى الصالحون } فثبت بالضرورة، أن الولاية في الحديث هو النصر، فالاختصار من الكلام، وعدم اطالته خوفا من المرام، هو أن كل حديث إذا خالف القرآن، فهو باطل وكذب وبهتان، لا بد بالتأويل، ليطبق بما في محكم التنزيل،

ثم اعلم (طول الله عمرك) أن عقيدة تعيين علي كالخليفة، يضر عقيدة { وأمرهم شورى بينهم } ويربي عقيدة من يمشي لبذر العداوة بيننا وبينهم، وإنه إن كان هذا هو الحق، وأن عليا تم ترشيحه من قبل رب الخلق، وأنه إمام منصوص، وأن هذا هو الموجود في النصوص، ومع ذلك أمر أبابكر أن يصلي بالناس، ما هذا التشويش الذي يأتي من الخناس؟

ثم اعلم أيها صديق الأب، أنك تتمسك بالقشر لا اللب، إن مشاورة رسول الله للأصحاب في كل أمر من الأمور، ثابت في النصوص وهو واضح الظهور، وإنه شاور أصحابه في أسرى بدر، وكذلك في حجة الحديبية، ومسألة الخندق،

و إن ثناء النبي له هو المدح ورفع المقام، واظهار الفرح عن طريق الكلام، وهذه سنته بجميع الأصحاب، بل مدحه وثنائه لهم من أوسع الأبواب، كما قال لأبي بكر و{ لو وزن إيمان أبي بكر وإيمان أمتي لرجح إيمانه } وحتى إنه ضم بعضهم إلى أهل بيته، فقوله مثلا لبلال، { أنت منا أهل البيت}

و لأجل ذلك أثنى على كل الأصحاب، وبين محبته لهم في كل الأبواب، فقوله لعثمان { تستحي منك الملائكة } ولعمر { ما رآك شيطان سلك فجا إلا سلك فجا غير فجك } وأثنى على ابن أبي طالب فقال { أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي } وأحاديث المدح والثناء موجود في الصحاح، يتلوه المسلمون في المساء والصباح،

ابتلاهم نبيهم بإبتلاء دقيق، ومدح كل بما يليق، فعرفهم لا من خلال صفحة الوجه والجبين، بل من قوة الإيمان واليقين، فيتشرفون منه بنيل الثناء، فيرفع درجاتهم حتى رضي عنهم رب السماء، وميزهم عن غيرهم، فأحبهم الناس لأنهم خير منهم، فلو كان الأئمة أعلى مقاما من الأصحاب، وهم معصومون بنص الكتاب، لظهر ذلك من كلام الرسول، ولقال لأصحابه إن الإيمان بهؤلاء في الدين من الأصول، ولارتضى عنهم الله التواب، كما ارتضى عن الأصحاب، ولن يبقى على أحد من العباد، إلا الانصاف وعدم العناد، ألا ترى أن أهل الأديان الأخرى وحتى عبدة الأصنام، وجميع المذاهب في الإسلام، مع اختلافاتهم في أكثر الأمور، وعدم اتفاقاتهم إلى آخر الدهور، لا يختلفون في أن أبابكر هو خليفة الرسول، أحب من أحب وكره من كره وبه اعترف أهل العقول، وهو من الذين بشروا بالجنة، فلا تستسلم لوسوسة الوسواس الذي من الناس والجنة،

ثم الذين لا يحبون الأصحاب، ويتكلمون في حقهم بالإغتياب، يتعامون عن رؤية فضلهم، ويصرون على إهانتهم، ويقرؤون (أصحابي كالنجوم أيهم اقتديتم اهتديتم) ثم هم يعرضون.

أ علي هو الخليفة، وكُفر عامة أهل السقيفة، تلك إذا قسمة ضيزى، كونوا منصفين إن كنتم أهل التقوى، فأي عداوة دعت كافة الأصحاب إلى نبذ من تم تعيينه كالخليفة، حتى إن سعد بن عبادة، سيد الأنصار، كان ممن مد يده ليكون خليفة لنبي الأبرار، أ لا تقرأ في التاريخ والسيرة طلبا للبرهان، أم أنت ملعون من رب الإنس والجان،

و أما الإختلافات التي وجدت في قضية تعيين علي، فالأصل في هذه القضية أنه ليس فيها دليل جلي، وكل ما جئتم به إن كان من كلام النبي فلا تخلو من التأويل وحديث ضعيف، وإن كان في القرآن فموجود فيه تبديل وتحريف، وأما وجود هذه الإختلافات في الإسلام، فهي عند الله بمنزلة الإبتلاء، وكذلك عكوفهم في ضريح الحسين في كربلاء، وإن رسول الله قد استعمل بعض الاستعارات في بعض الكلام، ولا يمكن فهم حقيقتها إلا عن طريق الصحابة الكرام، وإذا أهنتم كلامهم في هذا الباب، ورفضتم كلامهم الذي هو الصواب، فسوف تسعلون نار الفتن والقتال، في دين الله ذي الجلال، لأنه ليس هناك إمام من أئمة البشر، وإن كان سليم الذهن والبصر، فلا يكون مساويا بالأصحاب، سواء في العلم والتقوى وفي كل الأبواب.

ألا ترى أن الأصحاب، بل وحتى الإمام علي في هذا الباب، في قوله لبلال، { أنت منا أهل البيت } لم يأتوا بالتأويل ولا بالتحريف لما تكلم رسول الله بهذا المجاز، ولا وقعوا معه في ميدان الجدال للبراز، مع وجود هذا الخبر الذي هو كالغموض، ولو شاؤوا لقالوا متى صار الذي عنده جلد الأسود، من أهل بيت أحمد، ولماذا هذا الإختيار والإنضمام، ولماذا هذا التفريق والإهتمام، ولقالوا إن البلال، يا رسول الله ذي الجلال، من السود بل من قارة أخرى، . كيف أصبح منك وقبيلتك هي الكبرى، ولقالوا له لو قال غيرك هذا الكلام، لقلنا إن فمك منبع الكذب، ولكنك يا رسول الله بحر الرحمة وماءك عذب، ولكنهم ما فعلوا كل ذلك بل فهموا أنه اليوم مدح بلالا، وغدا سوف يمدح عليا،

و إن أقواله لعلي يريد به المدح، فلا تنازعوا أهل الإسلام وتكسروا القدح، فلا تلفتوا آراءكم إلى أنه أعطاه زمام الخلافة، ورشحه محل الإمامة، إن هذا الفهم لغلط، ووقعتم في الخطأ والسخط، فبعثرتم جماعة الإسلام، وبدلتم نوره إلى الظلام، وظننتم أن خلافة النبي تتم بالتعيين، ووسوستم أذهان المسلمين بدليل غير مبين،

و اعلموا أنه لو كان هناك اختيار من الله لأحد في كرسي الإمامة، لكان ظالما وغير عادل لأمة نبيه إلى يوم القيامة، لأنه لا فضل لعربي على أعجمي، كما قال رسوله الأمي، إلا بالتقوى والعمل الصالح،

و إنك لتعلم أن قصة وفاة النبي تدل على أن الأصحاب ما كانوا يعلمون تعيين علي للخلافة، وترشيحه للإمامة، لا يخفى على كل من تدبر بجلسة السقيفة، وإن كنت تطلب شاهدا من الحديث، وتقول بأن قول العدو لخبيث، فانظر إلى حديث { مروا أبابكر فليصل بالناس } فإن رسول الله رأى عليا والحسن والحسين، وكذلك رأى كل الأصحاب بالعينين، لكنه قال { مروا أبابكر فليصل بالناس }

و إنا لو حملنا ألفاظ نصوص القرآن بالتأويل، وأدخلنا أيدينا في أحاديث النبي بالتبديل، فإنه لن يبقى في الدين من النظام، بل وجب أن نقر بأن الفوضى احتل على الإسلام، والقرآن أصبح مملوءا من التناقضات والإختلافات، ومزينا بالخرافات والمزخرفات، ، ألا ترى آيات مدح علي في القرآن لظاهرة، وليس المراد منها تعيينه وترشيحه من بين الأصحاب، وكل هذا موجود في الكتاب،

و السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تلميذكم الشيخ عبد الغفار تراورى الموسوي رئيس حركة حماية السنة في بوركنافاسو

نهج البلاغة

إنك ظننت في فؤادك وأظهرت ذلك بالكلام، أن نهج البلاغة ليس من كلام الإمام، رغم علو بلاغته إلى ما يوصف بالإعجاز، وقد ارتكز عليه الشيعة كل الارتكاز، وهو واضح اللفظ والتعبير، ولا يفهم مراده من كان في لسان العرب فقير، وفيه ألفاظ غير وحشية، وعبارات غير أجنبية، بل كله عربي مبين.

و والله إنك لكذاب بهذا المقال، وما تعلمت إلا مكائد الضلال، ولا تعلم شروط الجدال ولا أساليب الحوار، بل أظن أنك مغضوب عليه ومطرود إلى خارج الديار، فكيف اجترأت على هذا القول بالنهج البلاغة، أتصول أيها الكاهل، وتهاجم يا الجاهل، على صاحبه وهو من عظماء بلغاء كل زمان، وأقوى حجة على فصحاء رجال اللسان.

و أي حق لك أن تصول على نهج البلاغة، وأتيت إليه إتيانك بالجلد للدباغة، وإني فهمت أنك أسير التعصب والعناد، وساع في جميع أنحاء الأرض للفساد،

يا عدو الحق والإنصاف، وغارس الفتن والاختلاف، تترك ما كتبه الإمام المعصوم، وتؤمن بصحيح البخاري وحاله معلوم، وما فكرت في كلام النهج، يا واحد من الهمج، ارني كتاب من كتب السنة وفيه نور كنور الشمس، ونقاوته أشد من إدراك باللمس، مع حسن البيان، وعلو المكان، وأسمعنا منه محاسن المعاني ونخبة آدابه، وأشبعنا من حكمة لطائف عجابه، وانظر أ يشبه نهج البلاغة في نخبة نكاته، ويماثله في نكتة نخباته، كلا. . إن نهج البلاغة قد احتفظ بهذا الانفراد، ولا مانع لإرادة الله إذا أراد، إنك تصول على هذا الكتاب وقد إشتمل على علوم غقيرة، وأسرار كثيرة، سمعته تتآثر، وشهرته تتكاثر، ونصرته مسلمة، وطهارته معترفة، وقد تنكره إذا كنت مفسود الفطرة،

ما لك تتغطى عن البدر، وتتولى الدبر، تبتعد عن البدر مع نوره التام، وتمشي في ليلة مع شدة الظلام، أتعظم صحيح البخاري وتقول إنه أصح كتاب بعد القرآن، وهو مملوء بالأكاذيب ومخالفة لكلام الرحمان،

و إن نهج البلاغة قد كتبه الإمام علي وهو من أحسن مصنفات البشر، وفيه أحسن التعاليم لكل عصر، وهو مشتمل على علوم البلاغة والأدب، وهو بمكانته افتخر به العرب، وفاق كلام كل شاعر أديب، وعبقرية كل مفكر لبيب، وفيه حقائق لطلابها، وكلماته اعترف بها أهل الأديان وكتابها، فيه كلمات قيمة، وحكم معجبة، مع تتقين البلاغة وطلاوة اللسان، وتركيب أسس المنطق وقوة الحجة والبرهان، تتلذذ به عيون القارئين.

و هو عظيم الإعجاز، وقام بشرحه ابن عبد ربه ولغيره أجاز، ولا تغمض عينيك عن فصاحة كلماته، وتركيب عباراته، وبلاغة جمله، وثقيل علمه، وباكورة نكاته، وكيفية وضع نقاطه،

و لماذا لا تنظر من الكتاب هذا الكمال، وتسعى أن تخدعني بالمال، وتنحت له الشكوك، وتتكلم كأنك من الملوك،

إن صحيح البخاري ليس بفصيح، بل ليس كله بصحيح، والأحاديث فيه ليست كلها جيدة ونظيفة، بل أكثرها موضوعة وضعيفة، لأنه يأمر بما ليس في القرآن، وينهى عن العمل بتعاليم نبي آخر الزمان، وليس كبئر منبع العلم ولا كالحياض، بل موجود فيه مثل الذي في المرحاض

وضاعوا الروايات

لا تحسب أننا في ضريح الحسين نعبده وقد مات وفات، أو نعكف على العظام الرفات، وإنك الآن قد انقرض منك العقل والذكاء، ومات منك نور العلم والضياء، ووجدتك مجروح القدم، معروق العظم، فجئت لأعالجك بالدواء، ولأشفيك ببركة أهل الكساء، فانظر بنور الذي يصدر من العين، وكلمني بقول لين، هل رأيت مثل دوائي عند أهل العلاج، ثم ارجع البصر هل ترى ما يدعو إلى الاحتجاج،

أ نسيت ظلمة مدة حكم الخلفاء، أو ما وصلك نبأ من تلك الأنباء، كيف كان تهديد عمر بضعة رسول الله بإحراق الدار، والإحراق لا يكون إلا بالنار، أما وصلك خبر الفدك والقرطاس، ولماذا تتولى عن الحق لكلام الناس، كأنك لم تضع قدما في ضريح الحسين في العراق، أو وضعت لكن بنية النفاق، أما قرأت كارثة معركة الصفين، أ لست تذكرها والدمع يجري من العينين، بأي شيء أغفل الله قلبك كأنك من قوم هود، أو أنت ميت وقد أكلك الدود،

و اعلم أن أهل التواريخ قد ذكروا قبل تلك المعركة معركة الجمل، وجاؤوا بأسماء أناس قتلوا فيها وذكر أسماءهم ينفجر قلبي بالألم، فاعلم أني هو{ مرجع الشيعة } وقد بعثرت الحق بين الخلق، ونجي كثير من الهم والقلق، وأحييت عددا كانوا في الأموات، ونشرتهم بعدما كانوا كالرفات، أحييتهم بالحجج والبراهين، ونشرتهم ببركة عترة رسول رب العالمين، فمن هنا تفهم سبب مراسلاتي إليك في هذا الزمان، وضرورة إنقاذ نوع الإنسان،

أترك يا بن الصديق هذه الأخلاق، واعمل بكلام الله منزل الأرزاق، ولا تؤمن بروايات أبي هريرة، وهل قرأت شيئا في سيرة حياته، أو لم تدر بنظرك على رواياته، أو لم تعرف أنه كان كذابا، أو لم تعرف أن رسول الله وعد على من كذب عليه عذابا، أو لم تعرف متى آمن بآخر الأنبياء، فإن جهلت فأدر ببصرك على [تاريخ الخلفاء]، وأنت تعلم أنه أسلم بعد غزوة خيبر، وكان قبل موت النبي بثلاث السنين، وما كان حاله إلا أنه كان أميا لا يكتب، وحتى إن عمر بن الخطاب كان على ظهره يضرب، وإن شئت فاعلم أنه مع وقت إسلامه القصير، وكان أكثر الأصحاب رواية لأحاديث نبي الله القدير، وإن كنت تذهب إلى أنه لم يكن كذابا على النبي المختار، وتثبت من أجل صحبته فقط أنه ليس من الأشرار، فأنا أورد لك رواية من رواياته، حيث قال { دخلت على رقية بنت رسول الله زوجة عثمان، وبيدها مشط فقالت خرج رسول الله. . . . الحديث } وإنك لتعلم أنها توفيت سنة ثلاتة بعد فتح بدر، وأسلم هو سنة سبعة بعد خيبر، فأين كان عند رقية يا عبد الغفار؟

و إن عجزت عن فهم حاله، ولم تعرف كيف كان مآله، فعليك أن تعلم أنه قال: إن رسول الله {ص} قال: ينزل ربنا كل ليلة في سماء الدنيا. . . . الحديث }

اغتررت بكثرة رواياته، وآمنت بها قبل النظر إلى حاله، مع أنكم تعلمون أنه لم يتعايش مع رسول الله إلا أقل من خمس السنوات، وهذا هو المتفق عليه عند كل الكائنات، وإنه لم يتعلم القراءة ولا الكتابة، وآمنتم بكلامه لأنه من الصحابة، وإنه لو يكن يفرق بين المنكرات والمعقول، وافترى الكذب على الرسول، بل كان يدعو في رواياته إلى الإيمان بالخرافات، ووالله إنه صب على الإسلام الآفات،

إنك تركت كلام من صحب النبي منذ بداية أيامه، وأعرضت عنه ولم تبال بكلامه، ولم تفكر في حال أبي هريرة حق التفكير، وصرفت وجهك إليه بدون التدبير،

ارني رواية من رواياته نجول فيها بالأنظار، ولا تكن بطيئا في الانتظار، وتب عن ذكر رواياته في هذا الجدال، ولا تسم اسمه ولو لمحة من المقال،

و إن كنت مع كل هذا تؤمن برواياته، فأنت والله غبي ومؤخوذ بالرسن، وما أصابك حظ وافر من اللسن، وما حرصت في غربال أقواله، ولا البحث عن أحواله، وليس لك حظ في حرية التفكير، ولا تستطيع الاظهار بكل ما عندك بالتعبير، وما عند إلا سن لاسع، وفم واسع،

و إنك مع جهلك به تصدق كلامه، وتبغض من لامه، ولا ترى قوله { أن رسول الله {ص} قال: خلق الله آدم على صورته }

و إن كنت تحسبه عادلا بمجرد كونه من الأصحاب، ولا تنظر إلى مناقضة كلامه بما في الكتاب، فها أنا أتلو عليك رواية من رواياته، قال: قال رسول الله {ص}. . . وأما النار فلا تمتلئ حتى يضخ الله رجله فتقول قط قط } وإنك لتعلم أن الله قال { فالحق والحق أقول لأملئن جهنم من الجنة والناس أجمعين }

و إنه كان يصنع الروايات، ودونها أصحاب الصحاح وهي مشتمل على الخرافات، وتقود إلى الإسلام بالآفات،

و إنهم قد اهتموا بتدوين كل ما صدر منه واهتموا بإشاعتها، وأثبتوا كمال براعتها، وإن جاءهم نبأ التحذير عن النقل كل ما صدر منه من الأقوال، وعليكم أن توازنوها بكلام ذي الجلال، وإن رأيتم كلامه يحاذيه حذو النعال، فعليكم أن تعملوا بها بدون الجدال، وإن لم يطبق كلام الله الجبار، فارموها وراء الجدار،

إن عقائد السنة في صحتها محل الشك والارتياب، وإن كان مصدرها من الأصحاب، وكيف تهينون الله إلى هذا الحد، وتقولون إن لله رجلا، يضعها في جهنم فتكون في الامتلاء، فتتوقف عن العويل والبكاء، فما الحكمة في هذا، ولماذا تصبون في الإسلام الأذى، وأي وزن لهذا الكلام، يا مدعي التمسك بحقيقة الإسلام، وبأي لسان تتحاج الجنة والنار، والله إن ما جئتم به عيب على الإسلام وعار، وهل عندهما حواس الخمس، أو يشعران باللمس، إلى حد الإدراك والمعرفة من دخلهما، وأي فضل للمتكبرين أهل العار، لتفتخر بهم النار، وكيف تقول الجنة أن الداخلين فيها من سقطة الناس، وهم الذين أنعم الله عليهم من بين كل الأجناس، فما هذا الجهل والحماقة بالجنة والنار، إلى هذا الكلام يا عبد الغفار .

إنكم تقولون بأن الله ينزل إلى السماء الدنيا في كل ليلة. . . تعالى الله عن النزول والصعود، والقيام والرقود، والذهاب والإياب، وحركة الانتقال، بل الحركة في كل المجال، وإن عقائدكم هذه مصدر التجسيم، في الإسلام لمن جاء إليكم للتعليم،

و إني أورد لك قصة حضرها ابن بطوطة بنفسه، وسجلها في ص 57 من رحلته في جزئه الأول أن ابن تيمية قام خطيبا على المنبر في الجامع الأموي بدمشق، وقال إن الله ينزل إلى السماء الدنيا كنزولي هذه، ونزل درجة من درج المنبر ليريهم نزول الله تعالى نزولا حقيقا بكل ما للنزول من لوازم كالحركة والانتقال، من العالي إلى السافل، فعارضه فقيه مالكي واسمه { ابن الزهراء } وأنكر عليه ما قال، فقامت العامة إليه وضربوه بالأيدي والعصي والنعال، حتى سقطت من رأسه العمامة، واحتملوه إلى قاض الحنابلة، فأمر بسجنه، أنظر إلى هذه الأباطيل، لو كنت تعمل بالدليل،

و إنك لتعلم أنه كان يروي الروايات في زمن يؤيده الجموع، لأن قادة الإسلام حينئذ الكذب على النبي في تأييد سياساتهم ليس بممنوع، وإنه ما اتخذ عليا كالأستاذ، بل جاء بالروايات كأنه إلى الخلق جاء للإنقاذ، وروى كل ما روى من أجل طعام بطنه والمنصب، حتى صار أمير المدينة فيا لله والعجب،

و إنك لتعلم أيضا أن وضع الأحاديث على عهد معاوية كان حرفة مربحة، وبضيعة محبوبة، يتجر بها كل متزلف إلى ساسة الدولة، وكانوا يذيعون كل حديث وصل إليهم إذا تضمن فضل الصديق والفاروق سواء كان ضعيفا أو نظيفا، وروجوه عند العامة، وطاروا بها في سماء الإسلام طيران النعامة، وأذاعوها بين الناس، في مختلف الأجناس، وخطبوا بها على المنابر، ودفنوا فضائل أهل البيت دفنهم للميت في المقابر، واتخذوا تلك حجة باليقين، وجعلوها أصلا من أصول الدين، وكان الرواة الثقات، وكتبة الأخبار الأثبات، لا يسعهم عن معارضة هؤلاء المتزلفين في ذلك الزمان إلا السكوت، من أجل تأييد ساسة الأمور لهم، وعناية بهم أهل الحول والطول، وكانوا إذا سئلوا عن حديث عن طريق الامتحان، يخافون إذا أظهروا الحق باللسان، أن يصيبهم مثلما أصاب الحسن والحسين، ولاسيما إذا كان الموضوع في فضل الصديق والفاروق وذي نورين، فكانوا يتلخبطون في الجواب، ويميلون إلى اللواذ من القول تاركا ما في الكتاب، فكان سببا في تضييع فضائل أهل البيت في الصحاح، فلم يكتبوها رغم كونها ظاهرة كضحى الصباح.

اختلقوا الأحاديث في سبيل تأييد سياسة أبناء أكلة الأكباد، ورفعوا بعضها إلى الإمام نفسه من خلال التسلسل في الاستناد، ورفعوا بعضها أيضا إلى خريج حوزته، وتلميذ مدرسته، ابن عباس، وهو محترم عند كل المذاهب والأجناس، ومرة رفعوها إلى خصيصه واسمه جابر، وأخرى رفعوها إلى الإمام ابن جعفر الباقر، وهذا منهم مكيدة، لتأييد ما عندهم من العقيدة، هكذا كان سيرتهم في مكابرة العترة، ونكابة موالون بهم الذين ولدوا على الفطرة، وجاء من بعدهم قوم، جمعوا تلك الأخبار وجاؤوا إلى أهل البيت باللوم، وبرواياتهم تلك كانوا في الاغترار، ومن بين الروايات مالوا إليها بالاختيار،

و إني لأعترف أن أبا هريرة ما كان وحده في اختلاق الكذب والمقال، بل غيره موجود وإن شئت سأنبئك بأسمائهم في استعجال، واعلم أن معرفة أسمائهم أمر هين على أهل الإنصاف، بل يكفي في هذا أدنى التفات النظر إلى ما كتبه الأسلاف،

فإن كل من كان من الأصحاب واسع بطنه، وأتى إلى رسول الله مهاجرا وطنه، فليس من العجب أن يقول { حفظت من رسول الله وعاءين فأما أحدهما فبششته، وأما الآخر فلو بششته قطع هذا البلعوم.

و إن أبا هريرة كان بطيء الغضب، مفرط في الكذب، خبيث الطبع، مهتم بطعام بطنه ليكون في الشبع، ساقط بإجماع أهل الجرح والتعديل، متكلم في نصوص القرآنية بدون الدليل،

فمعرفة كذبه سهل بهذه الأضاليل، لإنحطاط طرقه عن جادة السبيل، وركة متون رواياته ومناقضاتها بنصوص القرآنية،

و إنك لتعلم أنه زوق كلامه تزويقا، ونمق أقواله تنميقا، بما ترغبه يومئذ ولاة الأمور، وما تصفق له العامة من أجل الفرح والسرور، وإن غوغاء الأمة وسوادها، لا يعرفون من الرواية رويت لإصلاح الملة أو لفسادها، فتزلف أبو هريرة بأحاديث الموضوعة، إلى كل من سائس الأمة بأخباره المصنوعة، فطار من أجلها في دنيا النعمة طيران النعامة، ونال منزلة عالية في نفوس العامة، وإني أقسم بالله الذي خلق الدهر، لو حدث ببعض أحاديثه في عهد عمر، لأخذت درته على ظهره مأخذها، ولكن خلا له الجو في البلاد، على عهد أبناء آكلة الأكباد، في وضع الأحاديث والأخبار، ورواية الروايات والآثار،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المرسل منه مولانا عبد الحسين الكردي مرجع مذهب أهل البت، ومدير الحوزة العلمية في النجف الأشرف

الطعن في أبي هريرة والأصحاب

أيها الشيعة الإمامية الجعفرية، لقد جئتم شيئا إدا، وملتم عن قصد الطريق جدا، وتطعنون في أبي هريرة وكل الأصحاب، وبهذا عرفتم بل أنشئ مذهبكم على هذا الباب، وفيكم من إذا استوضح افتضح، وإذا طلب منه الدليل يظل في التأويل، تقولون إنه أسلم أخيرا، وكان في وضع الأحاديث أجيرا، ولكنا لا نجد فيكم إلا قلوب مليئة بالنفاق، وعاملتم بالمسلمين بأسوء من الأخلاق، بل نجدكم حريصين على ضر الإسلام، وراغبين في هدم بنيانه بالتمام، تسبون الأصحاب الأخيار، وتلعنونهم وهم الأبرار، تعكفون على ضريح الحسين وأنتم في اللغو، وتدعون الناس إلى اللهو، وما تشيعتم إلا لتجعلوا أيدي الناس عندكم كالمربوطة، ولتكون لديكم نعمة مغبوطة، ولتكون ملبوساتكم كالرياش، ولتكونوا في أنعم معاش، وفي اللذات الموقدة، التي تشتهي منها الأفئدة، وتتلذذ من رؤيتها الأعين، وتتسابق إلى مدحها الألسن،

و والله إن هدمكم للدين قد غطى كل أنحائه، وأحاط كافة أرجائه، اتسخ بدنه من وسخ التأويل، فما عملتم بما في محكم التنزيل، وبلغ فسادكم للدين إلى حد الطعن في رواة الأحاديث فما نجى أحد منهم وإنكم لتكذبون.

وإن رسول الله خير الأنام، لم يرد قط في هذا الحديث ولا في غيره تعيين الإمام، فإني أسألك أن تعمل بالحق ولو باليسير، فإني أكرمك ولا أهينك ولو على قدر القطمير، فإن نجاتك في قبول الحق والعمل به ولو كان مرا،

أ لا تعرف أن لفظ { أنت ولي كل مؤمن ومؤمنة بعدي } تفسيره إلى هذا المعنى منكر وهذيان، لم يستعمله أحد في هذا المعنى من أهل اللسان، ما أورده قط بليغ من البلغاء، أو واحد من النبغاء، في موارد الحكم والكلام، وما استعملوه حتى عند الاضطرار لإفهام اللئام،

اتق الله يا الصديق، ولب هذه الدعوة تلبية أهل التحقيق، قد بان الحق فلا تمل إلى المراء، واتبع قول النبي ولا ترم نفسك إلى البلاء،

لماذا تختلق لنا العثرات والمعائب، ولا تقرأ كتابي بالفكر الصائب، اقرأه بالتمهل والاتقان، لعلك تنجو من شبكة الشيطان،

و والله إني أريد أن أسقيك كأس العلم اليقين، وآتيك بالدليل المبين، فلا تركن إلى رفض الحق إذا ظهر بالعلامات، ولا تؤمن أن كل ما صدر من الأئمة من الكرامات

و إن كنت في ريب من البحث فإنا فتحنا لك تاج العروس، ومنجد القاموس، فلم نجد أكثر من { النصير، والصديق، والمحب، والتابع، والحليف } ثم أتينا بمراجع الأدب، وأشعار شعراء العرب، فما وجدنا خلاف ذلك، فلا تسع في تحريف كلام خاتم الأنبياء، وهو مورد الفصاحة والبلاغة وإمام النبغاء، وكل كلماته مبنية بدرر البيان والبلاغة، مملوءة من نوادر العربية وغرر الفصاحة،

فهل يقبل الذي عنده الضمير، وعقله له كالأمير، أن يقول بأن رسول الله تكلم بهذا العثار، وجاء بما ليس له الآثار، ويترك جزل اللفظ، ليسهل للناس الفهم والحفظ، ويختار كلاما رقيقا غلطا، ولفظا ركيكا سقطا، غير الواضح، ويأتي بما يخالف مسلمات أهل الأخيار، ومقبولات نبغاء الأبرار، ويكون تشويشا للمسلمين،

إن رسول الله ليس من الذين يصدر منهم الخطأ المهين، وهذا العثار المبين، لأنه خبير بهذ اللسان، معصوم من الرحمان،

ثم إذا كان تفسيرك لنص الآية وكلام النبي، هو حقيقة المعنى، فكيف من الممكن أن يتكلم الذي أذكى العجم وأفصح العرب، بعبارة يصرفها عن ذلك المعنى أئمة اللغة وقادة الأدب، فكيف من الممكن أن يتلفظ بلفظ إذا وضع في كف الميزان، ثم إذا وضع مراده في كف آخر فإذا هما لا يتوازنان،

ثم اعلم أن القرآن قد نفث في ذهني، وألقى في روعي، أن الولي له معاني شتى، وليس فيه ما يدل على تعيين الخلافة، وترشيح الإمامة، فلا يجادل في هذا إلا من تبع الشيطان، وآثر التعصب والعدوان،

و ما لك لا تخاف الله ولا تتقه وقد ظهر دليل الصدق والانصاف، وشمس التعصب والعناد قد مالت إلى الانكساف، وقد ثبت في رواية كنز العمال في جزئه الخامس، وإمام أحمد في مسنده في صفحته 419 من جزئه الخامس، عن رياح بن الحرث: أنه جاء رهط إلى علي فقالوا السلام عليك يا مولانا: قال من القوم؟ قالوا مواليك يا أمير المؤمنين، قال كيف أكون مولاكم وأنتم من العرب؟

و والله ما دفعني شيء إلى توضيح كل هذا إلا لأزالة أوهامك، وإقناعك وإفحامك، فاقطع عن ابداء رأيك لأنه من الخبث، وكلمني بالجد لا العبث،

و إنك بحكم كثرة السنين ضعيف النظر، ولماذا لا تخاف يوم النذر، وتميل عن الحق كل هذا الميل، وعندي لتكحيل عينيك الكحل والميل، ولأزيل ما عندك من الهم والبلبال، لترجع إلى الإطمئنان وأنت رخي البال،

إن غزوة تبوك وقعت، وكم من غزوات غزاها رسول الله والإمام لم يكن في المدينة كالخليفة، فكيف يقع اختياره على هذا المقام، ثم يعين ابن أم المقتوم فيها كالإمام، وكيف يكون كلامه هذا تعيين له بالخلافة، وترشيح له بالإمامة، ثم يشارك معه في غزوة حنين، وخلا المدينة منه وأنتم تعلمون ذلك لا بالشك بل باليقين، فإنكم تعلمون أن الذي عين كالخليفة، ورشح كولي العهد، يوضع على يده ادارة بعض نظام الدولة، واقالة من أراد إقالته، وخاصة في أوقات معينة، وأيام مبينة، فكيف يجوز أن يكون ابن أم المقتوم خليفة رسول الله في المدينة، مع وجود الخليفة الشرعي، وولي العهد، أنظر بالعقل لو كنت من الناظرين.

و اعلم أني حر في إبداء الكلام، ولست عبد أحد من أجل الحرص على المنصب والمقام، وقد تلوت قوله تعالى { واخلفني في قومي ولا. . . } لكن لم يبادر إلى ذهني ما قلته

فهذ الحديث ثابت أن ما قاله الرسول [ص] فهو يتعلق بالمدح والثناء، ووصفه إلى تعيينه كالخليفة بناء على هذه الرواية، غلط وتشويش في الدراية.

ثم من لوازم الذي عين كالخليفة، ورشح كولي العهد، أن يرجع الناس إليه في تنظيم الغزوات، وتوزيع المناصب والمقامات، ويرجعون إليه في وقت المرض والغياب، ويعتمدون عليه إلى وقت الإياب،

و أما قوله { إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي فيها } كما أنتم تقرؤون في كلام خير الأنام، فهذا مما زدتم فيه لإضلال العوام، فكل الغزوات التي غزاها رسول الله قبل تبوك وبعده، لم يكن قد عين عليا كالخليفة فيها، فيدل بذلك أنه كان يفعل ما لا يجوز فعله تفكر وكن من المستيقظين.

إنكم تسبون أمهات المؤمنين والمؤمنات، وهذا أشد الكوارث على دين خالق المخلوقات، والمذهب الذي أسس على تكفير الأصحاب، ونبذ أسماءهم بالألقاب، لا حاجة لنا إلى تحقيقه، ولا يميل العقل السليم إلى تصديقه، وكيف ذلك أيها العقلاء، وقد فشلوا في الإمتحان والبلاء،

و اقتصارا في الكلام، وعدم اطالته خوفا من المرام، أن مذهب أهل السنة ظهر في بلادنا مع هذه الأيام، وكان قبله مذهب أهل البيت وتكلموا بإسم الإسلام، وما وجد في عقائد السنة ما يشبه الإختلاق والإفتراء، لا في هنا ولا في بلدان أخرى ما يخالف طبيعة العقلاء، وما وجد في مراجعه حديثا يخالف تعاليم خير الأنبياء، بل يوافق كل ما صدر منه من الأحكام والأنباء، وقد ظهر في وقت متأخر، وكان في ترتيب ظهور المذاهب هو آخر، ولو بحثت في انتشاره عن الأسباب، لوجدت أنه من فعل الله الوهاب،

و قام كل الأعداء لإسقاطه في الفشل، ويوقفوا انتشاره بكلام يدعو إلى الكسل، وبحثوا في عقائده لعلهم يجدون فيها نقصا أو علة، أو يعثرون فيها ما يخالف تعاليم الملة، وخاضوا في كتب أمهاته، وفتشوا في مراجع مهماته، مع مقتضى الكراهية والشحناء، والبغض والإزدراء، فما وجدوا إلى ذلك سبيلا، ولا طريقا إلى الكذب عليه ولو قليلا،

و كان مستورا في كوخ الخمول في أول أمره، لا يدان به أحد في العوام والخواص في بدابة عمره، ولما قمت لنشر الدين والبيان، وفقني الله وأسهل جري الكلام على اللسان، ووهبني فصاحة الكلام، والحكمة في جلب عقول العوام، وأدخل الله حب المذهب في قلوب الأحباء، ورفع ذكره وعلا شأنه في مرأى من الأعداء، ويشاع ذكره في مشارق الأرض ومغاربها، ونجا المسلمون من لدعة دواب البدعة وعقاربها، ويذكره الناس بذكر الخير والجميل.

و جعلت المساجد تمتلأ من كثرتهم، وينشرح الصدر فرحا عند رؤيتهم، ويدينون الله به وهم في أوطانهم، ويستقبلون القبلة في الصلاة وهم في مكانهم، وتذهب عنهم الضغينة والحقد عنهم فتنشرح الأكباد، ويتلذذ عند رؤيتهم الفؤاد.

و قام قوم من كل جهات الأرض وناصبوا له العداء، وجاهدوا كل الجهاد لإجاحته بالأموال وكل الأشياء، بنية اطفاء نوره، ومنع ظهوره، وقتلوا جماعته بالكيد، وجروهم إلى السجن بالتهم، وآذوهم بكل أنواع الأذى، بل ضربوا عليهم بالعصي والحذاء، فعصم الله مذهب أهل السنة، من مكر أهل الفتنة، وقد كتبوا كتبا ولعنوا على الأصحاب، وأشاعوها في الرجال والشباب.

و إن مذهب أهل السنة في بلدنا قد انتشر في هذا الزمان، انتشاره في بقية البلدان، وإنه لم يكن قبل ثلاثين سنة أثر الوجود، وما عثر على انتشاره أحد من أهل العلم، بل لو قيل قبل هذه المدة أنه سينتشر بهذا الشكل، لقيل من المحال ولا يقبله صاحب العقل، بل كان كل يستبعد انتشاره ويعتبره من قبيلة الوهم، ويضحك عليه الجهلاء، ويحسبونه من نوع الإفتراء، بل يرون من نوع حديث النفس، بمقتضى من أصابه الجن بالمس، أو يحسبه من وسوسة الإبليس والشيطان، ويرى ذلك من المستحيلات لمخالفته بفعل نوع الإنسان،

و إن أسباب تمسكي بمذهب أهل السنة مكتوب في { لولا أهل السنة لضاع الإسلام } وهو من تصانيفي بدون افتراء، وان شئت فارجع إليه ولا تؤمن بكل ما يقوله لك الأعداء، واقرأه بتمهل واتقان، وفكر ما فيه ولا يأخذك الوسواس والحيران، وهل لأحد دليل أقوى، من الذي استدل بما في كتاب الله رب أهل التقوى، وعندي أدلة كثيرة في سبب تمسكي بمذهب أهل الأتقياء، بعضها ذكرت فيه وبعضها تركتها من الاستقصاء،

ثم اعلم أن زمان رجوعي إلى الأرض الوطن، ما كان لي مال ولا طعام ما يمتلئ به البطن، حتى يقال إن انتشاره كان من أثره، وما كنت في زمن الإمام حت يقال إني تعلمت في عصره، وما كان له علامة لظهوره، ولا باب إلى مستوره، بل كان مختفيا عن الأعين، وليس يجري ذكره على الألسن، بل كان مستورا في كوخ الاختفاء، ولا يدين الله به من كان من الأتقياء، بل كانوا يتعبدون الله بغيره بدون نكير، العالم والجاهل والغني على نفس المنوال وكذلك الفقير، وإذا قلتَ أني مخطئ في كلامي، وتخفي ذلك لأنك واقف أمامي، فاهبط فينا للتحقيق، واتصل بمن ليس مني بمنزلة الرفيق، فإن خير الدليل ما شهده الأعداء، واعترفوا بصحة الأنباء،

ثم بعد ذلك أيد الله مذهب أهل السنة بالنصر والآلاء والمنة، فتمسك به قوم بعد قوم من العلماء، والذين آثروا الإنصاف على الأهواء، حتى ضاق علينا بهم المكان، والبغض انتهى بيننا كأنه ما كان، وكدت أن أسأم من كثرة اللقاء، وحمدنا الله رب العزة والبقاء، والحمد لله رب العالمين

من تلميذكم الشيخ عبد الغفار تراورى الموسوي رئيس حركة حماية السنة في بوركنافاسو

آخر الرسالة

كان مكتوبك الأخير يبدو قوي الإسناد، واري الأزناد، مورده عذب، وكلامه ليس فيه كذب، رحيب المجال، وليس من كلام لدجال، أدرت عليه نظري، فلمعت من مضامينه بصري، أماراتُ فلاحك، وعلاماتُ نجاحك، لكني على جناح سفر إلى مدينة كربلاء، لإحياء الذكرى

لاستشهاد إمام الشهداء، وإني أوجه إليك الدعوة لتركب من بوركنا إلينا في ضريح الحسين لأريك الحق بالعيان، لتسمعه بأفصح البيان، من علماء الشيعة جاؤوا من كل الأنحاء، لتعلم أنك فهت شيئا وجهلت أشياء، وإن نفقات السفر ذهابا وإيابا نحن مستعدون لتغطيتها.

و السلام عليكم ورحمة الله

المرسل منه مولانا عبد الحسين الكردي مرجع مذهب أهل البت، ومدير الحوزة العلمية في النجف الأشرف

قبلت الدعوة

الحمد لله رب العالمين لقد الرسالة، وفهمت غرضها وما فيها من المقالة، فإني أشكركم كثيرا على هذه الدعوة، وأطلب منك العفو إذا ارتكبت من خلال مراسلاتي معك هفوة، وإني قد قبلت الدعوة وسألبي النداء، وفي ضريح الحسين هناك محل اللقاء.

و السلام عليكم ورحمة الله

تم الكتاب الذي هو بمنزلة جزء الثاني من كتابنا [المراسلات ]و ما توفيقي إلا على الله هو مولاي والحمد لله رب العالمين